

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل



٣٠



الرجال المحرقة



www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^

الرواية العربية الحديثة
مكتبة الرواية



د. نبيل هammad

● الرمال المحرقة ●

- لماذا استعانت الخاضعات المغربية
(بأدهم حبرى) مرة ثانية ؟
- كيف يواجه (رجل المتحيل)
خصمًا ذا نفوذ قوى في دولته ؟
- أينقضى (أدهم حبرى) على
إمبراطورية الخاضعات في المغرب أم
تكون هي مغامرة الأخيرة ؟
- اقرأ الطاحيل النيرة ، تسمى كيف
يعمل (رجل المتحيل) .

**رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجناب
رائعة
بالأحداث
المثيرة**



www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

١ — دعوة الأشقاء ..

تطلع مدير اخبارات المصرية الجديد في هدوء ، إلى الشاب الوسيم ذي الملامح الشرقية ، الذي يقف في لبات واحترام أمامه ، ثم هبط ببصره ليمر بعينه فوق بطعة سطور من برقية تحمل طابعا خاصا ، عاد بعدها إلى تأمل الشاب الهادئ ، قبل أن يقول في هدوء لا ينم مطلقا عما يعمل في نفسه :

— ولماذا يصبرُ جلالة ملك (المغرب) على اختيار العقيد (أدهم صبرى) بالذات أيها الرائد ؟
تنصح الشاب الوسيم ، وقال في نبرات واضحة تحمل اللكنة الشرقية :

— لقد سبق لنا الامتعانة بسيادة العقيد (أدهم صبرى) في مرة سابقة ، إنان عمل مدير الاخبارات السابق ، ووزير الدفاع الحالى ياسيدى (١) .. ولقد أظهر من

(١) راجع قصة (عملية مونت كارلو) .. المغامرة ولم ١٤ .

الكفاءة ما دفع جلالة الملك إلى طلب معاونته هذه المرة
أيضاً .

صمت مدير المخابرات لحظة ، وكأنه يدير الأمر في
رأسه ، قبل أن يقول :

— كان من المفروض طلب معاومة المخابرات المصرية
فقط ، وعلينا نحن اختيار الرجل المناسب .

قال الشاب الوسيم ، في لهجة تحمل الاعتذار المذهب :

— تقبل أسف المخابرات المصرية يا سيدي ..
إنه خطؤنا نحن .

ساد الصمت لحظة ، إلا من صوت جهاز التكيف
الموائى ، الذى يحمى جو الغرفة من الحرارة الشديدة

خارجها ، ثم ابتسم مدير المخابرات المصرية ، وقال :

— لا داعى للأسف أيها الرائد .. مصر دائماً في خدمة
أشقائها العرب .

ثم رفع سماعة الهاتف ، وقال في هدوء ، وبلهجة امرأة :

— أبلغ العقيد (أدهم صبرى) بموافاقى في مكبى
فوراً .. أخبره أن الأمر عاجل وهام .

جثف (أدهم صبرى) العرق الغزير الذى يسيل على
جبهته ، وابتسم وهو يتطلع إلى وجه (قدري) البدين ،
الذى غرق وسط ضلال من العرق ، وقال في لهجته
الساخرة التى اعتادها (قدري) :

— أما أن لك أن تصلح جهاز التكيف في حجرتك
أيها البدين ، قبل أن نفتقدك يوماً ، ونكتشف أنك قد

تحولت إلى بحر من العرق .

قهقه (قدري) ضاحكاً ، واهتز جسده البدين كهادته
وهو يقول :

— سيكون ذلك مؤسفاً ، فأنا لا أجد العوم .
ابتسم (أدهم) في عجب ، وقال :

— لا عليك يا صديقى .. يكفى أن تترك جسدك
البدين حرّاً ، وسيطفر وحده كما يحدث للبوارج
الضخمة .

عادت ضحكة (قدري) تجلجل في حجرتة ، لتختلط
برنين الهاتف الداخلى ، فأسرع يلقطه قائلاً في لهجة

سريعة :

— هنا (قدرى) من المكتب رقم (سبعة) .. من المتحدث ؟

وصمت لحظة استمع خلالها إلى محدثه ، ثم قال فى هدوء :

— سيكون هناك فورًا ياسيدى .

وضع السماعة وهو يخفف عرقه ، وابتسقت إلى (أدهم) قائلاً :

— إنهم يطلبونك يا صديقى .. المدير شخصًا يطلبك .

نهض (أدهم) فى نشاط ، وأسرع يغادر الغرفة ، وهو يقول ضاحكًا :

— أصلح جهاز التكيف فى المرة القادمة يا صديقى ، قبل أن تحدث الكارثة ، وتتحول إلى شاب رشيق من كثرة ما تفقده من الماء .

وأغلق الباب خلفه قبل أن تكتمل ضحكة (قدرى) ، وأسرع يصعد فى درجات سلّم مبنى المخبرات المصرية إلى

الدور الرابع ، حيث مكتب مدير المخبرات ، وهو يلقي تحياته فى بشاشة على كل من يقابلهم فى طريقه ، حتى توقّف أمام مكتب المدير ، فعُدل من هندامه بسرعة ، وطرق الباب فى هدوء ...

أتاه صوت مدير المخبرات يطلب منه الدخول ، فدفع الباب ، وخطا داخلًا وهو يقول :

— العقيد (أدهم صبرى) فى خدمتك ياسيدى .
ثم توقّف وتهللت أساريره ، حينما وقع بصره على الشاب الوسيم ، الذى نهض مرحّبًا ، وفوق شفطيه ارتسمت ابتسامة أنيقة ، فاندفع (أدهم) نحوه وعانقه فى سعادة قائلاً :

— الرائد (محمد) .. كيف حالك يا صديقى ؟ .. إننا لم نلتق منذ (عملية مونت كارلو) .
صافحه الرائد (محمد) قائلاً :

— لقد كنت رائعًا حينذاك ياسيدى .
قطع مدير المخبرات لقاءهما الحار ، وهو يقول فى هدوء :

— المخابرات المغربية تطلب معاونتك يا (ن - ١) .
تطلع (أدهم) إلى الرائد (محمد) في دهشة ، وقال :
— عجبًا .. إن المخابرات المغربية مشهود لها بالكفاءة
يا (محمد) .

أوماً الرائد (محمد) برأسه موافقًا ، وقال :
— الأمر لا يتعلق بالكفاءة بياسادة العقيد .. إنه
يتعلق مثل المرة السابقة بالحاجة إلى دم جديد .. رجل غير
معروف ولا ينتمى إلى جهاز مخابراتنا .

سأله (أدهم) في اهتمام :
— هل الشق رجل آخر من رجالكم هذه المرة أيضًا ؟
ابتسم الرائد (محمد) ابتسامة هادئة ، وقال :
— ليس من الممكن حدوث هذا في أى جهاز
للمخابرات أكثر من مرة واحدة بياسادة العقيد .. إننا الأمر
في هذه المرة يتعلق برجل ذى مكانة اقتصادية كبيرة ، يعرف
رجال مخابراتنا جميعهم .. ولنقل إنه قام بتدريسهم يوما ما ،
قبل أن تكشف مخابراتنا ما دلفنا إلى اتخاذ موقف الخصم منه .

قال مدير المخابرات في هدوء :
— اجلس يا (ن - ١) ، وسأقص عليك الأمر كما
فهمته من حديث الرائد (محمد) ، ومن الرقبة الشفوية
التي أرسلها جلالة ملك (المغرب) .
وما أن استقر المجلس بـ (أدهم) ، حتى تنحج مدير
المخابرات ، وقال :

— يتعلق الأمر بانتشار تجارة المخدرات في الآونة الأخيرة
داخل المملكة المغربية إلى حد بات يهدد الأمن القومي ،
والقائم الحضارى هناك .. ولقد نشطت أجهزة الشرطة
المغربية ، في محاولة لإيقاف هذا السيل من السموم ، ولكن
محاولاتها باءت بالفشل عدة مرات ولعدة أسباب ، ليس
من بينها ما عيس مهارة أو كفاءة رجال الشرطة أنفسهم ، ولا
ضعف وسائلهم ، مما أدى إلى اعتقاد قوى بوجود شخص
ذى مكانة خطيرة برأس هذه العملية المدمرة .. وهنا تدخل
جهاز المخابرات المغربى بحكم الخطورة الشديدة للأمر ..
ولما كانت الإمكانيات المتوافرة لأجهزة المخابرات تفوق دائما

تلك التي تتوافر لرجال الشرطة ، فقد وضعت المخابرات
المغربية يدها على الخيوط الرئيسية للعملية .. ولكن ذلك زاد
الأمر تعقيدا .. فالرجل الذي اتجهت إليه نهايات الخيوط
اقتصادي كبير ، له مكانة مرموقة هناك ، مما يحتاج إلى دليل
قوى للغاية قبل إلقاء القبض عليه ، وألا ظن الشعب المغربي
أنها محاولة للإيقاع بالرجل سياسيا واقتصاديا .

سأل (أدهم) في هدوء :

— وهذا يحتاج إلى رجل من خارج جهاز المخابرات
المغربي بالطبع .. أليس كذلك ؟

أكمل الرائد (محمد) حديث مدير المخابرات ، قائلا :
— بلى ، بياسادة العقيد .. إننا نحتاج إلى رجل يمكنه
العمل بمفرده ، وتحقيق نتائج إيجابية فعالة .. رجل لا يهاب
الموت ولا يخشى المستحيل .. رجل يمتلك الخبوات
والمهارات اللازمة ، ولكنه لا ينتمى للمخابرات المغربية ،
بحيث لا يؤدي كشف أمره إلى متاعب سياسية .

حسم مدير المخابرات المصرية الأمر ، وهو يقول في حزم :
— باختصار إنهم يحتاجون إلى (رجل المستحيل) .

٢ - في قلب الصحراء ..

رفع (أدهم صبرى) النظار المقرب عن عينيه ، وجفف
عرقه ، ثم التفت إلى زميلته (منى توفيق) ، وقال :
— لقد اقترنا من قلعة الصحراء يا عزيزتي .

زفرت (منى) في ضيق ، وقالت وهى تحكم وضع
غطاء الرأس الذي ترتديه ، في محاولة لدرء أشعة الشمس
الطرقة :

— هل تتوقع منى أن أسعد بذلك بياسادة العقيد ؟ إننا
نهرب من صحراء المغرب الطرقة إلى قلعة ربما ينتظرون الموت
داخل أقيمتها .

جلس (أدهم) على مقعد السيارة الجيب التي تقله
وزميلته ، وعاد يجفف عرقه قائلا في سخرية :

— ياله من عمل !! برسلونا إلى الاتحاد السوفيتي في
قلب الشتاء ، وإلى الصحراء المغربية في منتصف الصيف .

هذه القلعة المنعزلة ، ثم لم يلبث أن اعتزل وطلب شراء المكان ، فمنحه السلطات ذلك مكافأة له على الخدمات التي قدمها من قبل .

هزئت (منى) رأسها ، وسأله في حيرة :
— وكيف يتجه مثل هذا الرجل إلى الانحجار بالمخدرات والسُّموم ؟

مطأ (أدهم) شففيه في الشتمزاز ، وقال :
— إنها شهوة المال والراء يا عزيزي .. تلك الغشاة التي يضعها الشيطان على أعين الطامعين ، ثم لا يترعها إلا حينما يوردون أنفسهم مورد التهلكة .
ساد الصمت طويلاً بعد هذه العبارة ، إلى أن قال (أدهم) في اهتمام :

— استعدى لتخيل دورك يا عزيزي ، فما أن تدور حول التبة الرملية المواجهة لنا ، حتى نصبح في منتهى الوضوح أمام أعين رقباء (حافظ بن باهي) .
ولمّا لم يلق جواباً ، استدار إلى (منى) ، فوجد لها قد



تنهّدت (منى) ، على حين أدار (أدهم) محركات السيارة الجيب ، وهو يسمعها تسأله :
— ولم اختر (حافظ بن باهي) بناء قلعة في هذه النقطة المنعزلة من صحراء المغرب ؟
انطلق (أدهم) بالسيارة ، وهو يحببها قائلاً :

— لقد قضى (حافظ بن باهي) ثلاث سنوات تقريباً ، يدرب رجال المخابرات المغربية على أعمال المشجرات ، بصفته خبيراً سابقاً في هذا المجال .. وكان التدريب يتم في

أغلقت عينيها ، واسترخت في مقعدها غامًا ، فسأها في
سخرية :

— لِمَ تفكرين أيتها النقيب ؟

أجابته في هدوء ، ودون أن تبسم أو تفتح عينيها :

— في للوج القطب الجنوبي .. لعل الفكرة تخفف من
وطأة الحرارة .

وقف (حافظ بن باهي) أمام مرآة غرفته ، يعقد
رباط عنقه في اهتمام وعناية ، وكان قد ارتدى حُلَّة بيضاء
ناصعة ، بدت متناسقة برغم بدائنه الواضحة ، وقميصًا
أزرق اللون من الحبرير التايلاندي اللعين ، ووقف بعد
ذلك يتأمل ملامحه في إعجاب .. كان وجهه ممتلئًا بميل إلى
السمة كشأن الشرقيين ، وله عيان ضيقتان ، يبدو منهما
في صعوبة حدثتان عسيتا اللون أسفل حاجبين سوداوين
كثيفين .. وله أنف مستقيم فوق شارب كث ، اعطط
سواده بشبه ، وفوق رأسه شعر كثيف ، تزيده خصلة بيضاء

ناصعة من منتصف جبهته ، وسالفان وخطهما الشيب ،
مما أعطاه مظهرًا وسيما أنيقًا ، وكان يبدو معجبًا بهيته
حينما دخل إلى غرفته رجل مفترق العضلات ، تشف ملامحه
عن القوة والبأس ، يقول في اهتمام :

— يبدو أن لدينا زائرين بازمهي .

توقف (حافظ) بغتة عن هدمه حُلَّته ، وانظرت إلى
الرجل مصالًا في دهشة :

— زائرين ؟! .. ماذا تعني يا (خالد) ؟

قال (خالد) ، وهو يعقد ساعديه المقتولين أمام
صدره :

— مصريان .. رجل وزوجته ، يبدو عليهما الإرهاق
الشديد ، والزوجة فاقدة الوعي تقريبًا ، وأعتقد أنها مصابة
بضربة شمس لشدة الحرارة .

التقى حاجبا (حافظ) في تفكير ، وهو يسأل
(خالد) في بقاء :

— وكيف وصلنا إلى هنا ؟

أجابه (خالد) :

— يقول الرجل إنهما ضلّا طريقهما ، في أثناء محاولته
تصوير بعض قبائل (الطوارق) التي تنتشر في المنطقة ..
ولقد وصلا إلى هنا في سيارة من نوع الجيب .

سأله (حافظ) في اهتمام :

— هل فحشت السيارة ؟

أوماً (خالد) برأسه موافقاً ، وقال :

— نعم .. ولقد وجدت معدات التصوير ، وزمزمة
فارغة من الماء تقريباً .

صمت (حافظ بن باهي) طويلاً ، وبدأ الضحك
العميق في كل خلجات وجهه ، قبل أن يقول :

— هناك شيء ما يشير إليّ في هذا الأمر يا (خالد) ،
وأعتقد أنه من الأفضل أن أقابل زائرنا بنفسى .

أسبلت (منى) عينيها متظاهرة باللبّاز ، ورغم
الدهشة العارمة التي احوت كل خلية من خلاياها ، بمجرد

عبورها و (أدهم) مدخل قلعة (حافظ بن باهي) ، إلى
البو فائق الأنافة والثراء في مدخلها .. كان الانتقال من
الصحراء القاحلة إلى القلعة ، يشبه الانتقال من الجحيم إلى
الجنة في قفزة واحدة ، فلقد حوّلها أجهزة التكيف إلى مناخ
ريعي جميل ، وانتشرت في جوانب البو الرخامية البيضاء
أحواض الزهور والنباتات الخضراء الناضرة ، وتوسّطت
البو نافورة أنيقة من الممر الأبيض ، تسكب رذاذ الماء في
حوض من الرخام الناصع .. كانت كل لغة في القصر توحى
بالثراء الفاحش ، والذوق السليم ، حتى أن (منى) لم
تستطع كتمان تهيدة الطلقت من صدرها ، ولم تلبث أن
فتحت عينيها في بطء وهي تغمغم :

— أين أنا ؟ .. ماذا حدث يا (أسامة) ؟

مال (أدهم) نحوها متظاهراً بالجزع ، وهو يقول :

— لقد نحونا يا عزيزتى .. اطمئنى .

وفي تلك اللحظة وصل (حافظ) بحلّته البيضاء
الأنيقة ، يتبعه (خالد) بعضلاته المقلوبة ، ونهض
(أدهم) متظاهراً بالارتباك ، وهو يصافحه قائلاً :

— معذرة يا سيدي .. لقد ضلنا الطريق .

قاطعه (حافظ) وهو يتفرس في ملاحه في اهتمام ، قائلاً :

— مرحباً بكما على أية حال أنا (حافظ بن باهي) .

صاحب شركات (باهي) للميكنة الزراعية

أشار (أدهم) إلى (سي) . التي هضت في شكل
يوحى بالضعف ، وقال :

— أنا (أسامة صفوت) مصور سينمائي مصري ،

وزوجتي (مها تمام) صحفية مصرية

تأمل (حافظ) ملاحظهما في هدوء ، وقال .

— من العجيب أن تسمح لك السلطات المغربية

بالتجوال وحدك في هذه الصحراء يا سيدي (أسامة) ،
فهذا خطر للغاية .

تظاهر (أدهم) بالأسف ، وهو يقول .

— إنه خطئي يا سيدي (حافظ) .. لقد رفضت انتظار

الدليل ، وظنت أنه بإمكاننا اجتياز صحرائكم وحدي .

قال (حافظ) في هدوء :

— عطفاً يا سيدي (أسامة) الوطنيون يطلقون على

هذه الصحراء اسم (صحراء الموت) .

تظاهر (أدهم) بالخوف ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا سيدي (حافظ) .. لقد دُفنت أنا

وزوجتي ذلك منذ قليل .

التفت (حافظ) إلى (سي) . وسألها في لهجة

مهذبة :

— هل زالت أوجاعك يا سيدي ؟

أجابته (منى) بعسمة :

— لقد تغلّنت دهشتي على آلامى يا سيدي (حافظ) ،

فلم أكن أنصّر مطلقاً وجود قصر رائع كهذا وسط

صحراء المغرب . إنه يشبه قصور (ألف ليلة وليلة)

اسم (حافظ) قائلاً :

— ليس إلى هذا الحد يا سيدي .

ثم التفت إلى أحد رجاله ، وقال في هدوء

— اصحب زائرنا إلى جناح الضيوف يا (بن هاشم)

سيقضيان الليلة معنا حتى يستردّا حيويتهما .

لم يكذب (بن هاشم) يصحب (أدهم) و (مى) إلى جناح
الضيوف ، حتى مال (خالد) على زعيمه ، وسأله في
دهشة :

— لم سمحت لهما بالبقاء يا سيدي ؟ مستعمل
الشحنة الجديدة في منتصف الليل .

ابتسم (حافظ) في مكر ، وقال :

— أريد التأكد من اللعبة التى يلعبها هذا الرجل
وروجته المزعومة يا (خالد) .. لقد سئى رجال المخابرات
المصرية أنسى كنت المدرب الأول لهم ، وقت أن خاسمهم
(أيمن بن علي) ، وأنى أعرف ضابط المخابرات المصرى
هذا جيدًا .. إن ذلك المصور المزعوم يُدعى (أدهم
صبرى) يا (خالد) ، وهم يطلقون عليه في بلاده لقب
(رجل المستحيل) ، والليلة سصيف إلى قلبه كلمة
(سابقًا) .

(*) راجع قصة (عملية موت كازلو) المأخرة رقم (١٤)

٣- هجوم الخائن ..

صاقت عبا (أدهم) ، وهو ينظر إلى صحراء المغرب
الترامية الأطراف ، من حلف زجاج نافذة جناح الضيوف ،
ثم قال محدثًا (مى) في صوت حافت :

— هؤلاء الرجال يشرون الرؤية يا عزيزتى إنهم
يفحصون الحلب بدقة بالغة .. لا ريب أن (حافظ بن
ياهى) رجل كثير الشكوك .

تناولت (مى) تمّاحة طازجة من طبق الفاكهة الكبير
الذى أحضره (بن هاشم) ، وقصمت منها قطعة
صغيرة ، ثم ألقت تمّاحة أخرى إلى (أدهم) ، وهى
تقول :

— لو أنا في مكانه لعلنا الشئ نفسه يا (أدهم) .
وصع (أدهم) سبّابه على فمه محدثًا ، وهو يقول :
— (أسامة) يا عيرق .. لا تنسى ذلك .

ابسمت (مى) ، وهى تنتهم تقاحتها فى تلذذ فائلة .
 — لى اسى شئ بعد الآن يا (أسامه) بك
 ثم اقتربت منه قائلة :

— ماذا تنوى أن تفعل ، بعد أن استصافنا (حافظ) ؟
 صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال
 — نظام الأمن هنا يبدو معقدا للغاية ، رغم بساطته
 يا عزيزى ، والرجل شديد الشك ، حتى أنه لن يسمح لنا
 بالتجوال فى اللعنة مطلقا .

وفجأة رفعت (مى) يدها إلى جبهتها ، وسقط
 جصاها ، وهى تقول فى صعب يتحرج بالدهشة .
 — يا الهى ! إن رأسى يدور بشدة لقد تناولنا عذرا
 ما .. ولكننا لم نشرب شيئا .. لم

وبترت عبارتها فجأة ، وهى تهوى غالبة عن الوعى بين
 ذراعى (أدهم) ، الذى أرقدها فوق الفراش ، وهى تقول
 فى حلق :

— يا للأوغاد !!



ثم اتسعت عيانه دهشة ، وهو نغمغم .

— رباه !! الصاح لقد حقوه بالخلر لقد .

وهوى قبل أن يم عبارة فوق الفراش ، وسعطت ذراعه
مترامية إلى جواره ..

ارتسفت اجسامه شامنة على شعبي (حافظ) ، وهو
يتأمل (أدهم) و (مبي) لفاقدي الوعي ، وأشار إلى
سترة (أدهم) الملقاة في إهمال فوق مقعد قريب ، وقال
محدثاً (خالد) :

— فئس هذه السترة جيذا يا (خالد) ، وستجد أن
قصة هذا المذعبي كاذبة من جذورها .

أخرج (خالد) محرمات السترة ، وأخذ يفحصها في
اهتمام ، على حين داعب (حافظ) سلة الفاكهة
بأصابعه ، وهو يقول ساخراً :

— هذه المادّة المخدرة أثبتت نجاحها مرة أخرى
يا (خالد) .. لقد أفقدتهما وغيما فوراً .

وبدلاً من أن يشاركه (خالد) سحره ، غمغم في
دهشة :

— عجباً .. ماذا يعني هذا ؟

سأله (حافظ) في حدة :

— ما الذي يثير دهشتك إلى هذا الحد ؟

قال (خالد) ، وهو يناوله بعض الأوراق

— لقد حضر هذا الرجل إلى (المغرب) بجواز سفر
مصري يحمل اسم (أسامة صفوت) ، مصوّر سينمائي ،
ويحمل تصريحاً بالتصوير في الصحراء المغربية ، ولقد
استغرق استخراج التصريح أسبوعاً كاملاً ، كما يبدو واضحاً
من الفارق بين تاريخ التوقيع الأول والتوقيع الأخير ، ولديه
تصريح مؤقت بالقيادة .. كل هذا يغني انتباه لأجهزة
المنشآت .

فحص (حافظ) الأوراق في عناية واهتمام ، ثم قال
بعضية واضحة :

— ليس هناك ما هو أسهل من تزوير بعض الأوراق الحكومية بالنسبة لجهاز محابرات يا (خالد) ، وهذا لا يتفق أن هذا الرجل هو نفسه (أدهم صبرى)
ثم طُوح الأوراق في عصبية ، وهو يردف غاضباً .
— ولا بد من قتله قبل منتصف الليل .
بعض (خالد) في هدوء ، وأحد يجمع الأوراق وهو يقول :

— كما تشاء أيها الزعيم .

أشعل (حافظ) سيجارته في تولر ، وهو يقول :
— هذا الرجل هو (أدهم صبرى) ، ويمكسى أن أقسم على ذلك . ولا بد من التخلص منه ، وإلا أفسد العملية برمتها .

أخذ (خالد) يعيد ترتيب الأوراق ، وهو يقول :
— ما دمت تؤكد ذلك ، فهو صحيح أيها الزعيم .
وفجأة .. انطلقت من حنجرتة صيحة دهشة قصيرة ، زادت من تولر (حافظ) الذى قال في حق :

— ماذا حدث هذه المرة أيضاً ؟

القط (خالد) شيئاً ، وهو يقول في لهجة تشف عن الدهشة :

— إنها واحدة من التفاحتين اللتين التهمهما صابط المخابرات المصرى وزميلته .

سأله (حافظ) في تولر زائد

— وماذا في ذلك ؟

رفع (خالد) الشاحنة أمام وجه رعيمة ، وهو يقول :
— إنها سليمة لم تنقص قطعة واحدة .

اتسعت عينا (حافظ) ، وهو يقول في دهشة :

— رباه !! كيف فقد الرجل وعيه إذن ؟ هناك خدعة ما .

تسمرت أطرافهما فجأة ، وشحب وجهاهما حينما أتاها صوت ساخر قوى الثبرات ، يقول في هدوء بعث الرجفة في أوصالهما :

— جهيل منكما أن كشفتما ذلك

٤ — المواجهة ..

انفض جسد (خالد) في دعر ، وتجمدت نظرة دهشة
بلهاء في عيني (حافظ) ، حينما التفتا لوحدا (أدهم) يقف
هادئا إلى جوار الفراش ، وقد عقد ساعديه المقلوتين أمام
صدره القوي ، وارتسمت في عينيه وفوق شفاهه ابتسامة
ساخرة هادئة ، تشف عن أن صاحبها رجل لا يهاب
الخطر ، ولا يابه بالتعاب .

غمغم (حافظ) في ذهنه يمزج بالغضب :
— لقد خدعتنا .

هز (أدهم) كتفيه في استهتار ، وقال :

— وماذا في ذلك ؟ أليست الحرب خدعة ؟

ونحن — كما يبدو واضحاً — نلعب بأوراق مكشوفة .

اختفت نظرات الدهشة من وجه (حافظ) ، وحل
محلها غصب عارم ، وهو يقول في بلاء .

— لن تخرج من قلعتي حيا .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة بددت غضب
(حافظ) ، وقال بعدها :

— كثيرا ما سمعت هذا القول من أوغاد مثلك أيها
الرجل ، ولكن من المؤسف أن أحدهم لم يسبح في تنفيذ
وعده مطلقا .

ولجأة .. وبمبادرة سريعة جريئة ، أخرج (حافظ) من
جيب مئزره مسدسا قويا ، صوبه نحو (أدهم) وهو يصرخ
في غضب هادر .

— حينما تمثل دور البطل ، لا تقف هكذا أعزل من
السلاح أيها الرجل .

ثم أطلق رصاصا مسدسه نحو (أدهم صبرى) .

انطلقت رصاصتان تحملان الموت في انطلاقتها نحو
(أدهم) .. وأجاد (حافظ) التصويب بما يتناسب مع خبر
سابق في المنجرات والأسلحة النارية ، وكادت

الرصاصة تصيب هدفهما ، لولا أنه لم يكن هناك . كان هذا هو الخلل الوحيد الذى حدث فى الأمر ، فقد فقر (أدهم صبرى) إلى التمين ، متفاديا الرصاصتين فى سرعة ، بدت فى أعين (حافظ) و (خالد) مذهلة ، ثم فقر إلى أعلى متجاوزا المتعين ارتفاعاً ، وهبط على بعد خطوتين فقط إلى يسار (حافظ) ، الذى أصابته الدهشة ، وسيطر عليه الارتباك جزءاً من الثانية ، انطلقت قبضة (أدهم) بعدها تطيح بمسدسه ، ثم تحركت قبضته الأخرى لتعوض فى معدة (حافظ) فى قوة ، جمحظت لها عيا الرجل ، وانفجرت لها شفتاه فى صرخة ألم ودهشة ، فى نفس اللحظة التى فصر فيها (خالد) نحو (أدهم) ، فى محاولة للدفاع عن رعيمة ، وهو يطلق صرخة قتالية ارتج لها المكان ، ولكن (أدهم) تحرك فى سرعة ليستقبل (خالد) بكلمة هبطت على فلك هذا الأخير كالقنبلة ، ولكن (خالد) اعتدل مستعيداً توازنه فى سرعة ولياقة ، ووجهه لكلمة حافظة إلى صدر (أدهم) ، وشعر بها (أدهم) ترتطم بصلوعه فى قوة ، وعرف فى هذه اللحظة أن

خصمه ليس ممن يستهان بهم ، وأن الأمر يحتاج إلى كل مهارته وحياته القتالية ، فغاص بجسده إلى أسفل ، متفادياً لكلمة ساحقة وجهها إليه (خالد) يسره ، ثم التصب فى رشاقة ، مهالاً على فلك (خالد) بكلمة فولاذية ، أفقدته بواريه ، ثم أخفقها بأخرى فى معدته ، وثالثة بين عييه وأخيراً سقط (خالد) ، وقد عجز جسده القوى عن احتمال هجوم (أدهم) الخاطف ..

اتسم (أدهم) فى سحرية ، وقال وهو يتأمل خصمه الذى فقد الوعي :

— معدرة يا صديقى لقد اضطررتنى إلى تشويه ملامحت الوسيمة

وفجأة سمع صوب (حافظ) يأتى من خلفه ، قائلاً فى حق وخيانة .

— هذا بالسط ما سأفعله أنا أيها الشيطان .

انحرف (أدهم) جانباً ، واستدار نحو (حافظ) فى سرعة ولياقة ، ولكنّه حُمد فى مكانه ، حينما رأى مسدس

(حافظ) ملتصقا بحبة (مى) الفارقة الوغى وسمعه يردف
في وحشية :

— إذا ما بدوت مدك حركة واحدة، فسأرتين حبة
وميلتك بنقب أحمر محترق ، حتى لو اضطررتي الأمر إلى تشويه
الفراش بدمائها .

عقد (أدهم) ساعديه في هدوء ، وقال في مرارة :

— لماذا لا تطلق النار على رأسى مباشرة أيها الوغد ؟
ابتسم (حافظ) ابتسامة نصر وحشية شامتة ، وهو

يقول :

— كلاً يا رجل المحابرات المصرى .. إننى أعد لك ميتة
مناسبة ، تليق بحجر مثل .

ضحك (أدهم) في سخرية ، وقال :

— هل ستسقى نفسك ؟

حرّك (حافظ) رأسه نفياً في هدوء ، وقال :

— كلاً أيها الشيطان ولكنى أعدك أن تتمنى ذلك

قبل أن تلقى حتفك ..

على بعد آلاف الأميال من صحراء (المغرب) .
وداخل مى صغير في عاصمة دولة غير عربية بالشرق
الأوسط ، وقعت فتاة رائعة الحُسن واجمال ، تنفت
دخان سيجارتها في عصية ، وتقول في شراسة لا تتفق والرقّة
البادية في ملامحها

— مستحيل ياسيدى المدير لقد مات (أدهم
صبرى) لقد رأيته بنفسى يلقى حتفه وسط اللوج في
(سويسرا) (*) .

تطلّع إليها الرجل الضئيل الأصلع ، ذو الأنف المقوس
الذى يجلس فوق مكتب قديم ، وقال في هدوء :

— إنها ليست المرة الأولى التى يصلنا فيها ما يفيد بقاءه
على قيد الحياة يا (سويا) .. هل تذكرين عملية (الهند) ،
وإنقاذ الباحرة المصرية المخطوفة ، ومحاولة البروفيسير
(آدم) ؟

(*) راجع قصة (الحجر النقى) المتقدمة رقم ٢٥

لم تكن الفتاة رائعة الحسن سوى (سويا جراهام) .
أحضر أفراد جهاز المخابرات المسمى (الموساد) . ولقد
أجابته في عناد :

— مهما بلغت قدرات (أدهم صبرى) هذا ، فهو
مجرد بشر لا يمكنه احتمال القاء تحت أطنان الثلوج
ياسيدى .

ثم صممت لحظة بعثت خلالها دحان سيجارتها ،
وقالت :

— سأسافر بعد إيدك ياسيدى إلى المغرب ، للتحقق
من صحة الرسالة التى أرسلها عميلنا هناك

مظ مدير (الموساد) شعته . وقال فى هدوء :
— لا بأس يا (سويا) ، فلابد لنا من حسم هذا الأمر
إلى الأبد .

أومات (سويا) برأسها موافقة ، وهى تقول -
— اطعنى ياسيدى ، فلو لم يكن (أدهم صبرى) قد
انتقل إلى جوار ربه ، فسأعمل جاهدة على إرساله فى هذه
الرحلة بأقصر طريق ممكن .

٥ — ساعات العذاب ..

نظر (حافظ بن باهى) فى ساعته ، ثم رفع عينيه قليلا
إلى السماء ، وحقق العرق العرير الذى انهمر على وجهه .
وقال فى شجاعة :

— مارال أماما ست ساعات قبل غروب الشمس
ياسيد (أدهم) . ثوى كم من الوقت يمكنك احتمال هذا
الجميع ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، برغم الرمال الملتبة
التي تشوى ظهره وهو راقد فوقها ، وأطرافه الأربعة مشدودة
إلى أوتاد خشية قوية بحال من اللامتيك امتين . عازى
الصدر والقدمين ، إلا من سرواله ، والعرق يتصبب من
جسده ملتبًا محرقًا .. ولكنه برغم ذلك قال فى هدوء
ساخر :

— شكرًا أيها الوغد . كم قسيت الحصول على حمام

الشمس المنعش هذا ، لولا أن أعمالي لم تكن تسمح بهذا الترف .

قال (حافظ) في شجاعة :

— سيعذل أن أرى جسدك ، بعد أن تشوّهه أشعة
شمس أغسطس ياسيد (أدهم) لن يمكنك تصوّر مدى
العذاب الذى ستلاقيه قبل الموت

صحك (أدهم) ضحكة ساحرة ، وقال فى تهكم .
— إن ما يعذنى هو رؤية وجهك القبيح أيها اللوغد .
تجهّم وجه (حافظ) لحظة ، ثم التفت إلى (بن
هاشم) ، الذى يقف إلى جواره ممسكاً مدفعه الرشاش ،
وقال :

— راقب هذا الرجل جيّداً حتى يلفظ أنفاسه
الأخيرة ، وحدار أن يتدعّث بوسائله الحاذقة أريده أن
يظل كذلك ، حتى تحرق الشمس والرمال كل خلية من
خلياه .

ثم استدار مصرفاً ، وهو يقول فى تهكم يحمل شراسة
عيفة .



شكراً أيها اللوغد . كم تقيب الحصول على حمام الشمس المنعش هذا

— ولتر كيف ستمتع بحمام الشمس القاتل هذا
يا سيّد (أدهم) .. سابقاً

مصت ساعة كاملة منذ انصراف (حافظ) ، والتهب
جسد (أدهم) من شدة الحرارة ، وسخوسة ومال
الصحراء . كان يشبه رجلاً وصح حيا فوق مقلاة
ساعة ، بالإضافة إلى العرق الذي غمّ جسده ، واسأل
في عينيه يحرقهما حرفاً . وطوال هذه الساعة لم يتوقف عقل
(أدهم) لحظة واحدة عن التفكير . كان يعترف بأن هذا
هو أصعب موقف مرّ به في حياته بأكملها . فهو مقيد فوق
الأرض وسط صحراء قاحلة ، لا مكان فيها للتخفّي
والاحتباء ، وأمامه رجل يجلس تحت مظلة نقيه وهيج
الشمس ، ويصوب إليه مدفعه الرشاش ، استعداداً
لإطلاق النار بمجرد الشك في قيام (أدهم) بأية محاولة
للهرب ، ورغم القيود التي تشبّه أرساً
حاول (أدهم) طويلاً أن يتوصل إلى حلّ يقذه من

هذا العذاب ، فاستجمع قوته . وجذب قيوده بأقصى
ما عطلك من قوّه ، وكشف حينئذ قدرته على انتزاع الأوتاد
من الرمال ، ولكن كيف يفعل هذا . وذلك الرجل (بن
هاشم) يراقبه في اهتمام وشجاعة . عليه إذن أن يفكر في
وسيلة للإبعاد حارسه ولو دقائق معدودة . ولكن
كيف ؟ .

مصت نصف ساعة أخرى ، التهمت فيها حرارة
الشمس حرّاً آخر من جسد (أدهم) . وتعمل (بن
هاشم) وهو يمسح عرقه العريض برغم جلوسه في الظل ،
فقال (أدهم) متظاهراً بأنه يحدث نفسه في صوت مرتفع
— يا الهي ١١ كم أتوق لكوب من الماء المثلج ؟

ازداد تعمل (بن هاشم) ١٢ ، وبدأ يلحق شفتيه بطرف
لسانه ، وقد ازداد شعوره بالحاجة إلى ذلك الشراب ،
الذي سعى إحضاره معه حينما تولّى مهمة مراقبة (أدهم) ،
وكان (أدهم) قد تشبّه إلى ذلك بالفعل . فعاد يكرّر
متظاهراً بالألم :

— كم سيكون من المتع الحصول على بعض المرطبات ،
أو رجاجة من المياه الغازية المثلجة — إن حلقى جاف
للغاية .

بدأ (بن هاشم) يسبّ ماسخطا . وهو يحوّل بصره بين
(أدهم) الممدّد فوق الرمال ، والقلعة التى ترتفع شامخة على
بعد مائتى متر تقريبا ، على حين استمرّ (أدهم) يقول فى
صوت مرتفع :

— إن خوفى يحترق كم يندّ لى ترطيه بكأس من
العصير المنعش .

نهض (بن هاشم) فجأة ، وهو يقول
— اللعة — إن النسور لن تلتهم هذا الرجل ، فى
الوقت الذى يستغرقه إحضار بعض الرجاجات المرطبة
ثم تحرك فى خطوات سريعة واسعة نحو القلعة ، دون أن
يلفت خلفه . ولو أنه فعل ، لكان سيجد أن (أدهم
صبرى) قد استجمع قواه الفولاذية ، وانتزع الوتد الذى
يثبت دراعه اليمنى فى الرمال المحرقة

عاد (بن هاشم) منتعشا بعد عشر دقائق بالتحديد ،
وهو يحمل صندوقا امتلأ بالرجاجات الغازية المنعشة ،
وضعه إلى جوار المقعد أسفل المظلة الواقية ، ثم عاد يمسك
مدفعه الرشاش قائلا :

— الآن يمكنى مراقبة الرجل حتى صباح الغد .
ثم نظر إلى (أدهم) فى سحرية . قائلا .
— سوف أذهب إلى جوار حشك المحترقة ، زجاجاتى
الفارغة أيها المصرى .

وفجأة .. تدلّت فكّه السفلى فى بلاهة ، وانبعثت
برودة عجيبة فى أطرافه ، وانقبضت عضلات معدته .
حتى كاد يتقيأ المياه الغازية التى جرّعها منذ قليل . فقد
انتصب (أدهم) فجأة واقفا أمامه كشيطان عملاق ،
خرج من جوف الأرض ، وبدت عضلاته المقلولة ، المحمّرة
من أثر الشمس تلمع بكل ما عليها من عرق ، وانطلقت من
عينيه نظرة ماحرة مهيبة ، حتى أن (بن هاشم) ارتجف فى
رعب . وهو يرفع فؤمة مدفعه الرشاش المرتعد نحو
(أدهم) ، صارخا :

— هاقذ سمحت نفسي بالخصول على جولة أخرى أياها
الأوغاد . واتنى أصر على جمعها آخر جولات القتال

— مستحيل^٤ لقد أحكمت قيودك بنفسى .

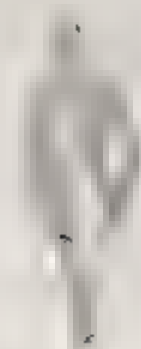
تحركت قدم (أدهم) فى سرعة ، لتطيح بالمدفع
الرشاش بعيدا ، ثم انقصت قبضته على فك (بن هاشم)
وأفهمه ، فاندفعت مهما الدماء ، وسقط الرجل أرضا فاقد
الوعى ، دون أن يهد حرقا واحدا .

القط (أدهم) المدفع الرشاش فى خفة ، والنطلق يعدو
فى سرعة مبادرة مذهلة نحو السيارة الجيب . التى تركها
رجال (حافظ) فى إهمال أسفل بضع مخلات ، انتشرت على
جانب القلعة دون حراسة ..

صوب أحد الرجال مدفعه الرشاش نحو (أدهم) من
فوق القلعة . وأحد يطلق النيران فى حنون . وهو يصرح
— لقد هرب الرجل . لقد تغلب على (بن هاشم) .
ويجج فى الهروب .

ولكن (أدهم) قفز فى السيارة ، وأدار محركاتها ،
وانطلق بها فى سرعة البرق ، غير مبالي بالرصاصات التى
انهمرت كال مطر ، وهو يقول فى سحرية وحزم :

*
* * *



٦ - وحش الصحراء ..

هوت صفعة (حافظ) على وجه (بن هاشم) كالقنبلة ،
ارتج لها مخ الرجل الذى صرخ فى حلق وألم .

— لقد انتزع الأوتاد من الأرض استغاغا إليها الزعيم ..
ماذا كنت سأفعل حينذاك ؟

صاح (حافظ) فى غضب :
— لقد فعل ذلك لأنك تركته دون مراقبة ، لنحضر
بعض المشروبات أيها الصبي

ثم استدار إلى رجل آخر ، وصرخ فيه .
— ثم لماذا لم تبعوه بسياراتنا يا (أبرو رقيان) ؟ لماذا

تركتهموه يهرب ؟
قال (أبرو رقيان) مدافعا عن نفسه :

— لقد باغشنا أيها الزعيم انطلق بالحبيب مثيرا
عاصفة من الرمال ، ثم لم يلبث أن اختفى خلف تل قريب ،
قبل أن نأخذ أهبتنا .

صرخ (حافظ) :

— أغبياء .. كلكم أغبياء .

رثت (خالد) على كفف زعيمه ، وقال فى هدوء :
— المهم الآن ماذا سافعل يا زعيمى ؟

صمت (حافظ) لحظة ، ثم أخرج سيحارة بأصابعه
المرتجفة ، دسها بين شفيه وطال تردده ، قبل أن يقول :
— سيسير كل شيء كما خططنا له من قبل يا (خالد) ..

متصل الشحنة فى موعدها تماما . كل ما هناك هو أننا
مضاعف الحراسة هذه المرة ، وسأصدر أوامرى بإطلاق
النار على كل ما يتحرك فى المنطقة
سأله (خالد) :

— وماذا عن فتاة المخابرات المصرية ؟
صمت (حافظ) لحظة ، ثم افتر ثفره عن ابتسامة
شرسة ، وهو يقول :

— إنها ورقة رابحة فى أيدينا يا (خالد) ، سنصنع منها فحما
للإيقاع بضابط المخابرات المصرى . إنها ورقة رابحة بالفعل .

رفع (أدهم صبرى) رأسه يتأمل قرص الشمس الذى
قارب الغيب ، ثم وضع منظاره المقرب فوق عييه ، واسطح
على صدره أرضاً يتأمل القلعة التى بدت محيطة مع الظلال
التى صعبها الغروب . ولم يلبث أن أعاد منظاره المقرب إلى
جواره وتهدى إلى ألم وحق . . .

كان يشعر بصيق بالغ ، لأنه ترك (مى) بين يديه
هؤلاء الأوغاد ، وكان حنقه يريد من آلام جسده التسليخ .
ولكن إيمانه التام بعدائه وبطل القصيدة التى يعمل من
أجلها ، حفف عنه الكثير من وطأة الموقف ، وبعث فى
نفسه عزيمة وإصراراً لا حدود لها ، وفى الوقت نفسه كان
يعلم أنه من المستحيل الوصول إلى القلعة أو اقتحامها قبل
حلول الظلام ، ولذا لم يكن أمامه إلا الانتظار والصبر .

أخذ (أدهم) يفحص السلاح الوحيد الذى يملكه فى
عناية بالغة . . كان عبارة عن المدفع الرشاش الذى التقطه
إثنان هروبا ، وكان يعمل بصورة جيدة ، ولكن دحيته لم
تتمتع خزانة رصاص واحدة ، وهذا يعنى أن كل رصاصة لها
قيمتها .

وفجأة لمح (أدهم) مع أصواء الغروب الأحمرة
سيارة أخرى من نوع الجيب ، تقترب بسرعة من قلعة
(حافظ بن باهى) ، فقطع حاجبيه وهو يغمغم
— من هذا الزائر الجديد يا ترى ؟

ثم رفع منظاره المقرب إلى عييه ، وأخذ يراقب الجيب
وهى تتوقف أمام القلعة ، ويهبط منها شخص ما ، ثم يستطيع
تثنيه فى وضوح ، حتى تحرك نحو الحارسين اللذين يقفان
أمام مدخل القلعة ، فاصححت ملامح الشخص ، وعرف
فيه (أدهم) على الفور وجهاً مألوفاً لفتاة باهرة الحسن
رائعة الجمال ، رفيعة الملامح ، شرسة الطباع ، سادية
الرغبات ، لم يكذب بينها حتى شنته دهشة عجيبة ، لم تلبث
أن تبددت ، وحلت محلها روح القتال والسحرية ، وهو
يتمتع فى صوت غابة فى الخفوت .

— يا إلهى ! أنها صديقتا القديمة (سونيا جراهام)

والله إن الأمور لسطور إلى مريد من الإشارة فى كل لحظة كم
أتوق إلى مع صديقتا (سونيا) هزيمة جديدة هذه المرة أيضاً .

* * *

التسعت عيون (حافظ بن باهى) ورجاله عن آخرها ،
على مرأى (سونيا جراهام) بجماها المذهل الفتان ، وهى
تخطو فى دلال وكبرياء داخل بهو القلعة ، وتعدّ يدها الرقيقة
إلى (حافظ) ، قائلة فى ابتسامة تدوب رقة وعذوبة :
— السيد (حافظ بن باهى) حبا أعقد أليس
كذلك ؟

ظل (حافظ) يحرق فى وجهها بضع لحظات فى
صمت والفتان ، ثم لم يلبث أن ألحاق من نشوته ، فالتحنى على
يدها بقبليها قائلاً :

— بلى ، يا أجل الجميلات ، ولكن .. من أتشرف
ويُسعدنى الحظ بتقبيل أناملها الرقيقة ؟

ابتسمت (سونيا) ابتسامة أشد إغراء ، وهى تقول :
— (سارة جمال الدين) . هذا اسمى .. ولقد أتيت
خصيصاً لمقابلتك يا سيد (حافظ) .

نظر إليها (حافظ) فى دهشة ، وهو يسألها :
— وما سبب تشريفك لى بذلك يا أرق المخلوقات ؟

بدت نظرة حيّة فى عيني (سونيا) ، وهى تنظر فى
عيني (حافظ) مباشرة ، قائلة فى بقاء :

— إننى أميل إلى غروب الشمس فى قلب الصحراء
يا سيدى .

ازدادت دهشة (حافظ) وهو يحرق فى وجهها ، ثم لم
يلبث أن أطلق ضحكة عالية مجلجلة ، وهو يهتف :

— يا للشيطان !! إنها كلمة السر .. لم أتصور مطلقاً
أن تحمل فتاة رائعة الجمال مثلك شحنة المخدرات إلى هنا ..
إلث أجل مندوب وقعت عليه عينى ، منذ انغمسى فى
هذه التجارة .

ثم توقف فجأة ، وعاوده الخذر وهو ينظر فى عينيها
قائلاً :

— ولكن إن موعد التسليم المتفق عليه هو منتصف
الليل ، والشمس غابت ترواً فقط .

أشعلت (سونيا) سجارة رقيقة بين شفتيها الجميلتين ،
وهى تقول فى حسم :

— هـاك بضعة أمور أدت إلى تغيير موعد التسليم
يا سَند (حافظ) .

نظر إليها في شك وتساؤل ، فاردت في هدوء وهي
ترقب ملاحظه :

— أمور تتعلق بصايط محادثات مصرى ، يُدعى
(أدهم صبرى) .

تفخرت دهشة (حافظ) بعد هذه العبارة ، وتلكه
غضب هائل وهو يقل بصره بين رجاله قائلاً

— رائع يا حبيبى هذا يؤكد وجود حائس بين
رجالى .

قالت (سونيا) في حدة لانتعق وجهها الصارخ
— ذغتك من هذه السخافات يا سَند (حافظ) ،

وأخبرنى أين هو هذا الرجل ؟
عض (حافظ) شفتيه ، وهو يقول في بطء .

— لقد هرب يا (سارة) .. خدع أحد رجالى ، ومحج
في الفرار .

شحب وجه (سونيا) في شدة ، وهي تعمغم تحتة
— هرب ١٢ .. كيف ؟

ثم انفجرت فحاة في عصب
— كيف تسمحون له بالهرب ؟ كيف ؟

أشعل (حافظ) سجارته مدوده ، وهو يقول في
عصية

— إنه لن يذهب بعيدا .. ثم إنه ترك لدينا ما يحبره على
العودة .

سأله (سونيا) في اهتمام
— ترك ماذا ؟

أحاسها وهو يقص رماد سيجارته في توتر :
— ترك زميلته فاقدة الوعي ، وهرب كاحيان

أشرق وجه (سونيا) ، وهي تهف في فرح
— زميلته ١٣ خطأ أيتها الرجل . مادام (أدهم صبرى)

قد ترك زميلته ، فهو يخطط للعودة ولا شك ، فهذا الرجل
يمتلك قدراً من الشهامة ، يفوق ما لدى رجال الأرض

جيفًا . دغى أرى هذه الفساة قورًا يا سيد
(حافظ) .

سأفًا (حافظ) في دهشة :

— وماذا متفعلين بها يا (سارة) ؟

تألق لي عينيها بريق وحشئ مخيف ، وهي تقول في مزيج
من القسوة والشماعة :

— إنه مرتبط بها عاطفيًا ، ولا يحتمل أن يمتها بشر
بسوء . ولكننى سأجبره بواسطتها على الظهور
والاستسلام .. صدقنى يا سيد (حافظ) .. إن (أدهم
صبرى) مستعد تمامًا لتسليم نفسه ككيش فداء إلى المذبح
في مقابل إنقاذها ، وهذه هى الورقة الراجعة التى سأكسب
بها المباراة .

٧ — الرهينة المعذبة ..

انصت عينا (منى) دهشة ، حينما وقع بصرها على وجه
(سونيا) ، التى تطل من عينيها نظرات القسوة والتشظى ،
فاحتمال دخول (الموساد) إلى العملية لم يكس وارذًا على
الإطلاق حتى كاحتمال ضئيل ، وارتجف جسدها حينما
سمعت أفعى (الموساد) تقول فى هدوء مخيف .

— إنها هى . رفيقة الشيطان المصرى الدائمة .

بدلت (منى) مجهودًا خارقًا لتمالك أعصابها قائلة :

— تقصدين أنسى كنت رفيقته الدائمة يا شيطانة .

ابتسمت (سونيا) في شراسة قائلة :

— وما زلت يا عيريقى (منى) .

قالت (منى) فى هدوء :

— لقد قضى (أدهم) حظه تحت ثلوح سويسرا .

وأعتقد أنك أكثر من يعرف ذلك .

أطلقت (سويا) صيحة شيطانية ، وقالت

— كذب يا عيرتي أنت تعلمين بصحته دائما

استعارت (منى) ابتسامة (أدهم) الساحرة ، وهي تقول

— وهل كنت تريدني متى التوقف عن العمل حينما يموت ؟

وفجأة . هوت (سويا) بكفها على وجه (مى) ، في صفة هائلة ، وهي تصرخ في وحشية
— أريد الحقيقة أينما المصرية .

سال حيط من الدماء من جانب هم (مى) ، ونظرت إلى (سويا) في كراهية ، ثم بصقت على وجهها بدة ..
وارتسم العصب على وجه (سويا) عارضا ، وفوحى بها الجميع فشرع سيحارنها من شتمها ، وتفرس طرفها المشتعل في ذراع (مى) ، التي صرحت متأللة ، وحاولت في عباد وغضب التخلص من قيودها ، على حين أمسك (حافظ) ذراع (سويا) ، قائلاً في خشونة :

— كفى يا (سارة) إنها مجرد امرأة .

ابتسمت (مى) في سحرية ، وقالت

— (سارة) !.. هل خدعتك هذه الأفعى بجماعها الفتان ؟ إن تلك الذميمة الجميلة التي تقف أمامك تُدعى (سويا جراهام) واحدة من ممكات التجسس في العالم ، لا تفوقها سوى (ماتا هاري) في الحرب العالمية الثانية .

قالت (سويا) في مزيج من الفسوة والحدة :
— اصحني أينما المصرية ، قبل أن أنزع لسانك من حلقك .

تدخل (حافظ) ، قائلاً في حشونة :
— لحظة يا (سارة) أو يا (سويا) — أيهما كان اسمك الحقيقي — إن ما نقوله المصرية يهشى سماعة
قالت (سويا) في عصبية ، وهي تشعل سيجارة أخرى :

— إنها لا تنطق إلا بالأكاديب

نهرها (حافظ) في حدة قليلًا .

— التركي لي إقرار الحقائق والأكاديب يا فتاة ، أعتقد
أنتي قادر على ذلك .

أسرعت (منى) تقول :

— ألم تكن تعلم أن جميلك هذه واحدة من أشهر
ضباط (الموساد) ؟

امقطع وجه (حافظ) ، واتسعت عيناه ذعرًا ودهشة ،
وهو ينقل بصره بين (منى) التي استكانت لقيودها صامتة ،

و (سونيا) التي أخذت تنفث دحان سيجارها في عصية
زائدة ، وقال في صوت خرج على الرغم منه متحشرجًا :

— هل هذا صحيح يا (سونيا) ؟

قالت (سونيا) في عصية :

— وماذا في ذلك ؟ من تظن كان يرؤدك بالهدرات

طوال هذا الوقت ؟

خرج صوت (حافظ) جزعًا ، وهو يقول :

— (الموساد) ؟! أكنتم ترؤدونني بالهدرات منذ

البداية ؟! ولكن لماذا ؟

استعادت (سونيا) هدوءها ، وهي تقول .

— مقابل بضع معلومات تخرج من بين شفتيك
عموية ، وتدُلنا على مواطن الضعف في جهاز المخابرات
المعرف

صمت (حافظ) لحظة يتأمل (سونيا) في دهشة ، ثم
انفجر صارخًا :

— حياة !! هل كنت أخون دولتي دون أن أدري ؟
هذا مستحيل .

ثم اسهار فوق مقعد قريب ، ودهر وجهه بين كفيه . على
حين قالت (سونيا) ، وقد عادت إليها عصيتها

— وماذا في ذلك ؟ ألم تثر ثراء فاحشًا من
الميراث الذي يرسله إليك باستمرار ؟

رفع (حافظ) إليها رأسه في حدة ، وقال .

— هل تريدني متى أن أثير من حياة دولتي ؟ .. هذا
مستحيل !!

تدخلت (منى) ، قائلة في حق .

— لا يوجد فارق بالعين يا سيّد (حافظ) ، فشر
السُّموم والمخدرات بين شباب وطنك ، لا يفرق مطلقاً عن
الحياة ، فكلاهما يدمّر المجتمع سواء من داخله
أو خارجه ، لا فارق مطلقاً

صرحت (سونيا) ، وهي تصفع (مى) في قوة :
— كفى أيتها الماكورة .. كفى .

أمّا (حافظ) فقد ظلّ يحذق في وجه (مى) لحظة ،
اعتملت فيها عوامل شتى في أعماقه ، وظهر الصراع على
ملاعبه وأصحه ، ثم لم تلبث أسابيره أن عثرت عن عزم
قوى ، وهو يقول في قوة :

— صدقت أيتها المصرية لا فارق

وعقد كفيه حلف ظهره ، مواجهاً (سونيا) في
حسم ، قائلاً :

— لست مستعداً للتعاون مع أعداء بلادى يا سيّدة
(سونيا) كما لم أتسلم شحنة السُّموم الجديدة هذه ،
ومأكفى بالسّماح لك بمعادرة قلعتى سالمة ، دون
تسليمك للسلطات .

نظرت إليه (سونيا) في دهشة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى
السخرية ، وهي تقول :

— هل تأثرت إلى هذا الحد بكلمات تلك المعوجة ؟
قال (حافظ) في حسم وهدوء :

— لقد انحلت عن عصى عشاة صعبها المال اللعين
يا (سونيا) لقد كنت يوماً من المعاوين لأجهزة محابر
بلادى . وأنا لم أصل بعد إلى الحد الذى ينتهى فيه انتمائى إلى
درجة الخيانة .

ازدادت السخرية في ملامح (سونيا) ، إلى حدّ أدهش
(حافظ) ، بالإضافة إلى نظرة دهول بدت في عيني
(مى) ، وهي تحذق في شيء ما خلفه . ممّا دفعه إلى
الانصات ، واتسعت عيانه دهشة بدورها ، فقد رأى رجلي
(خالد) و (بن هاشم) يصوبان إليه مدفعيهما
الرشاشين . وسمع (خالد) يقول في هدوء ، موجهاً حديثه
إلى (سونيا) :

— هل أطلق النار عليه يا سيّد الضابط ؟

٨ - قلب الخطر ..

شعب وجه (حافظ) حتى حاكى وجوه الموتى ، وهو
يقمقم في صوت أقرب إلى الأسرار :

— هل تخوننى الجميع ؟

أشعلت (سويبا) سيجارتهما ، وهى تقول فى عجرفة :

— أنت الخائن الوحيد أيتها المغرور ، أما (خالد)

و (بن هاشم) ، فهما من رجال (الموساد) المخلصين .

لم يزد (حافظ) على أن غمغم فى ذهول :

— يا إلهى !!

قالت (منى) فى حدة :

— هذا هو جزاء الشر دائما يا سيد (حافظ)

لا يلبث الخائن أن يتحوّل إلى العوبة فى يد الشيطان .

استدارت إليها (سويبا) ، قائلة فى جدّة مريّة :

— تكفى عن فلسفتك الحمقاء هذه أيتها المصرية
والأمرقك إربنا .

تبادلت (منى) معها نظرات تفيض بالتحدى ، حتى
أن (سويبا) أشاحت بوجهها ، فى نفس اللحظة التى قال
فيها (خالد) :

— هل أطلق النار على كليهما يا سيدتى ؟

هزت (سويبا) رأسها نفيا ، وقالت :

— كلا يا (خالد) عليك أن تسجس

(حافظ) ، فسوف نحافظ على حياته ، كى مقدمه كبش
فداء فى النهاية .

ثم التفت نحو (منى) ، وابتمت فى شراسة مُستطردة .

— أما عن رفيقة الشيطان المصرى هذه ، فإلى أعدّها

برامجنا حلقلا ، سيجير (أدهم صبرى) على الرّوحف

على ركبته مستسلما . وسنؤن

لم يكد الطلام يحيط بالمطقة إلا من أصواء القلعة ،
حتى يطلق (أدهم) نحوها في حقة القط . وهو يصم
المدفع الرئيس إلى صدره في عماية . إلى أن أصبح على بعد
عشرين مرًا منها . فاحصى حلف ثمة رملة . وأحد للمرة
الألف يدرس مداحل القلعة . وارتفاع أسوارها . وهو
يشعر عماره بعض - ي حلقه . فقد كانت القلعة تبدو معة
للبغاية . إلا من بحلة واحدة عند بن أسن حافة السور
الشرقي بثلاثة أمتار . فنعسم ماحر .

— لقد أحسست حيار حصك يا (حافظ بن باهي)

وها لح (أدهم) حركة دائبه عند سور القنعة
العربي . فروى ما بين حاجبه وهو يحاول فهم ما يحدث .
ورأى رجال (حافظ) مهمكن في رفع جسد ما إلى أعلى
نقاط السور العربي . ثم يلقونه خارجا بحبل غليظ . وبدا له
جسد مثيرا مألوف . فأخرج مطارة المقر . ووضع فوق
عيسه . ونظر إلى هالك . ولكنه لم يلبث أن شعر بمران
تفرج في قلبه . ونفس هائل يجتاح عروقه . عندما عرف

هذا الجسد . كانت زميلته (منى) مدلاة من سور
القنعة . ومقيدة بحبل غليظ . وجسدها يحنك بالسور في
قوة . والألم يبدو واضحًا على محياها .

وقبل أن يتحرك (أدهم) . ارتفع صوت (سونيا
جراهام) عبر مكبر صوت . تردّد صدها في أرجاء
الصحراء . وهي تقول في مريج من القسوة والشراسة :

— استمع إليّ جيدًا أيها الشيطان المصري .. أنا
(سونيا جراهام) . ولا حاجة بنا للتعارف . وأن أعلم
جيدًا أنك تخشى في مكان ما هناك . وأعلم أيضًا أنك قد
رأيت ما أفعله بروميثك . وهذا ليس سوى البداية

ثم رآها تسكب سائلًا فوق جسد (منى) . التي
صرخت في رعب . قبل أن تُردف (سونيا) .

— هذا السائل هو النزين . وهو كما تعلم سائل مريع
الاشتعال للغاية . وأنا أعرض عليك عرضًا سخيا .
وصمتت لحظة . قبل أن تستطرد في سخرية .

— فإما أن تستسلم بلا قيد أو شرط ، أو تتحول
زميلتك إلى شعلة من النار بعد عشر دقائق على الأكثر
صرخت (مى) فى قوة وشجاعة .

— لا تستسلم يا رميل .. إهم سيقفلوسا على أية حال
أطلقت (سونيا) صيحة شرسة عالية عبر مكتر
الصوت ، وقالت :

— عليك أن تختار يا شيطان المحامرات المصرية .
أمامك عشر دقائق فقط .

تحول الغضب فى أعماق (أدهم) إلى حتم من الغيظ
والثورة ، على حين تعلقت أنظار الجميع بالجسد المدلى
والمثل بالنهر .. وفجأة . تتم (أدهم) فى خفوت وعزم :
— كلاً يا (سونيا) لن يستسلم (أدهم)
مطلقاً . إنما أنت بنفسك . صحتى الوسيلة المناسبة
لاقتحام هذه القلعة الحصينة مرة أخرى ستبرمك
أساليبك المسرحية أيتها الشيطانة .



عندما تحرك (أدهم) نحو القلعة ، كان قد حسم أمره
تماما ، مستغلا الأسلوب المسرحي الذي اتبعته (سوبا
جراهام) في تهديده . فقد جذب الموقف انتباه الجميع إلى
السور الغربي ، حيث تعلّق جسد (مكي توفيق) ، بحيث
بات السور الشرق بلا مراقبة على الإطلاق . وكانت هذه
هي الفرصة المثالية لرحل يمتك سرعة المبادرة ، والقدرة على
اتخاذ القرار المناسب السريع مثل (أدهم صبرى) .

فقد ثبّت مدفعه الرشاش على كتفه ، وأسرع نحو
الثخلة التي تجاور السور الشرق ، يتسلفها في حصة
ورشافة ، برغم صدره المحترق وذراعيه المتسلختين ، من
أثر شمس الصحراء ، حتى وصل إلى نهايتها ، فملا صدره
بفس عميق ، واستجمع قواه ، وقهر فقرة أقل ما توصف
به أنها شيطانية مستحيلة ، دفعتها إرادته الفولاذية إلى
تخطي قانون الجاذبية الأرضية ، وفواين المهارة البشرية .
لترتفع به ثلاثة أمتار كاملة ، حتى تعلقت كفاه بحافة السور
الشمالي ، واحتكّ جسده بالسور احتكاكة مؤلمة ، كادت
تفلت لها ذراعاه . لولا أنه بذل جهدا خارقا لاحتمال الألم ..

وكم أمة كادت تفلت من بين شفتيه ، وظلّ معلقا في
السور جزءا من الثانية ، ثم قبض عضلات ذراعيه
ومساعديه ، وارتفع إلى حافة السور ، وصعد إليها ، ثم رقد
فوقها يلهث من شدة ما بدله من مجهود ، يسوق قدرات
البشر ، حتى استعاد قواه ، وتحسّ صدره الذي تفجّرت
منه عشرات النقاط الدامية المتسلّعة ، ثم قفر في حفّة ،
بحيث أصبح داخل قلعة (حافظ بن باهي) ..

ونظر (أدهم) في ساعته ، وتهدّى في ارتياح ، فقد
استغرق منه هذا أربع دقائق فقط ، وبقيت لديه ست دقائق
للمسيطرة على الموقف ، وإنقاذ زميلته ، فتحرك في سرعة
وخفة يدور حول جانب الحديقة ، فوجد نفسه فجأة وجهها
لوجه مع أحد رجال (حافظ بن باهي) . ورأى الرجل
يحذق في وجهه في دهشة ، ثم يرفع فوهة مدفعه الرشاش
نحوه ، ويده تسرع إلى الزناد .

٩ - صراع الصحراء ..

جلس الرائد (محمد) في حجرة مكتبه عسى المخبرات المغربية ، يشد أنفاس سيجارته الغليظة في تؤثر ، وهو يحاول تركيز أفكاره في قراءة بعض التقارير القديمة ، حتى سمع صوت صديقه الرائد (عصام) يقول صاحكا

— مادامك يا (محمد) ؟ لقد راحت هذه التقارير أكثر من عشر مرات حتى الآن .

رفع إليه الرائد (محمد) رأسه في دهشة ، وعاد يتطلع إلى الأوراق ، وهو يقول في شرود :

— أحقا ؟

ثم نحى الأوراق جانبا ، ونهض في عصبية واضحة ، يسر في أرجاء المكتب ، مما دفع زميله (عصام) إلى سؤاله في دهشة متزايدة :

— ماذا بك يا (محمد) ؟ لم تبدو عصبيا متوترا إلى

هذا الحد ؟

قال الرائد (محمد) في ضيق :

— يضايقني ألا أعلم ما يحدث في هذه اللحظة .

ليادة العقيد المصري (أدهم صبرى) ، ورميله النقيب (منى توفيق) لقد أعثر الرجل على عدم حمل أية أجهزة اتصال ، حتى لا يؤدي ذلك إلى كشف أمرهما ، ولو بسبل الصلوة

هز (عصام) كفيه ، قائلا :

— إننى أثق في هذا الرجل ثقة مطلقة . فهو يمتلك مهارات غير عادية . تؤهله لتسؤو المركز الأول في عالم المخبرات . هل تذكر قصة (مونت كارلو) ؟ لقد تغلب على (أيمن بن علي) بمهارة مذهلة أدهشتنا نحن ، برعم التدريبات المعقدة التي كنا نحصل عليها في ذلك الحين .

غمغم (محمد) في صوت خافت :

— نعم يا (عصام) . أذكر ذلك جيدا .

ثم اتسعت عيناه فجأة ، وبدا فيهما زعر شديد ، وهو يصرخ :

— ربّاه !! التدرّيات !!.. كيف نسيت ذلك ؟

ثم اندفع أمام دهشة زميله إلى صوان كبير ، وفتحته وهو يقول في جزع :

— كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟ يا لي من تعس !! لقد غرّضتهما لخطر كبير .

واختطف بضعة ملفات حملها إلى مكتبه ، في نفس اللحظة التي صاح فيها (عصام) ، وقد انتقلت إليه عدوى الجزع :

— ماذا هناك يا (محمد) ؟.. أحيرني بالله عليك

لم يبيح الرائد (محمد) فوراً ، بل انهك في البحث عن ملف خاص ، لم يلبث أن عثر عليه ، وأخذ يقبّ أوراقه في هفة ، ثم انهار فوق مقعده مغمغماً :

— يا إلهي !! هذا ما كنت أخشاه لقد أوردتهما مورد التهلكة بعاني وإهمالي .

أسرع إليه (عصام) هائفاً :

— ماذا حدث بالله عليك ؟

رفع إليه (محمد) رأسه ، وقال في انبهار :

— لقد كان (حافظ بن باهي) هو مدبرنا الأول في أثناء (عملية مونت كارلو) ، وهذا يعني أنه يعرف (أدهم صبري) جيّداً .

ثم نهض فجأة ، متعلقاً بذراع زميله هائفاً

— إيهما في خطر بالغ يا (عصام) لا بدّ أن نحاول إنقاذهما ، حتى ولو أذى الأمر إلى فشل العملية بأكملها . أرتح على (عصام) ، وهو يقول :

— ولكن المسؤولين لن يسمحوا .

اختطف (محمد) سماعة الهاتف ، صاخاً :

— سأستصدر أمراً من جلالة الملك شخصياً إنه لن يسمح بتعريض (أدهم صبري) للخطر ، حتى ولو فشلت العملية برمتها .

وأردف ، وهو يدير قرص الهاتف في توتر :

— المهم ألا نكون قد تأخّرنا . رحماك يا إلهي !!

نعود الآن إلى (أدهم) ، الذى تركناه فى اللحظة التى
وجد نفسه فيها يواجه أحد رجال (حافظ بن ياهى) ،
الذى يصوب إليه قوة مدفعه الرشاش استعدادا لإطلاق
النيران .

فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها قوة المدفع
الرشاش ، شطت حواس (أدهم) للعمل ، فتحركت
ساقه فى سرعة مذهلة ، تركل المدفع الرشاش ، وتطوح به
بعيدا ، ثم اندفعت قبضته فى خط مستقيم كقديفة مدفع إلى
فك الرجل لتسببها فى صوت مكبوم ، وانطلقت القصة
الأخرى عظيمة ترقوة الرجل ، الذى سقط جثة هامدة ،
دون أن يصدر منه صوت مسموع .

وفى خفة وسرعة ، نزع (أدهم) لباس الرجل ،
وارتداها فى عجلة ، ثم حمل مدفعه الرشاش ، وانطلق يعذر
نحو السور الغربى ، وهو يغمغم فى حق .

— ويل لك يا (سونيا) لو مسنت زيمتى بأدى
سوء :

وفى نفس اللحظة ، كانت (سونيا جراهام) تلقى نظرة
على ساعتها ، قائلة :

— لم يعد أمامه سوى دقيقة واحدة . هذا الرجل عبيد
للقاية .

ثم أمسكت مكبر الصوت ، وصاحت فى لوحة متوعدة :
— بقيت دقيقة واحدة يا مستر (صبرى) ، ولتعلم
إسى لن أمتحك مهلة أخرى . عليك أن تستسلم
والأ

وفى هدوء أشدت قداحتها مستطردة :
— أنت تعرفى جيّدا يا شيطان الشائعات المصرية .
إسى لن أتردد لحظة واحدة .

أغمضت (منى) عينيها ، وارتجف جسدها ، وهى
تتخيل الميتة البشعة التى تنتظرها حرقا ، ولكنها فى الوقت
نفسه أخذت تبتل إلى الله أن يبقى على حياة (أدهم
صبرى) ، وازداد ارتعادها حينما سمعت (سونيا) تقول فى
غضب :

— بقيت عشرون ثانية أيها الشيطان .. إنك
تحدّاني .. سأشعل النار فوراً .

برغم معرفتهما بالشاعة التي تخفى تحت قناع الجمال
الزائف لـ (سونيا جراهام) ، إلا أن جدّى (خالد)
و (بن هاشم) ارتجفا فرغاً ، حيناً رأياها تقترب بالقذّاحة
المشعّلة من الحبل الملل بالبرين دون تردّد ، وابتحت في
جسد الجميع رعدة معانته . حيناً انطلقت رصاصة من
مكان ما أصابت القذّاحة ، وألقت بها بعيداً ..

استدار الجميع إلى مصدر الطلقة ، وارتجفت (سونيا
جراهام) ، وانتفض جسدها في قوة ، حيناً طالعها وجه
مألوف ، وسمعت الصوت الساخر الخفيف يقول :

— هاأذا أمامك يا (سونيا) .. ماذا تريدين أن تفعل ؟



١٠ — شيطانان من الشرق ..

عجبة هي أعماق البشر فرغم أن (سونيا جراهام)
حضرت من الشرق خصيصاً ، للتأكد ممّا إذا كان (أدهم
صبرى) على قيد الحياة أم لا ، إلا أنها حيناً رآته أمامها ،
شعرت بأحباط شديد يكسح كيانها ، ويحقّق شديد يحتاج
نفسها ، إلى درجة منعها من البكاء بصعوبة بالغة .. فمئذ أن
استقلّت طائرتها من (قل أيب) إلى (الرباط) وحتى هذه
اللحظة ، كانت تغمّي نفسها بوجود خطأ ما في الأمر ، بأن
(أدهم صبرى) الملقب بـ (رجل المستحيل) قد لقى حتفه
بالفعل تحت ثلوج (سويسرا) . بل ويمكن القول إنها حينها لم
يستجب (أدهم) لتهديدها ، شعرت بسعادة خفية صنعها
الإحساس بالنصر ، وعظمت بخته عندما طالعها وجه
(أدهم) ، المليء بالإصرار والقوة والسخرية . وعيناه اللتان
تشعان ببريق حازم مخيف ، دفع (خالد) و (بن هاشم)

إلى إلقاء سلاحيهما ، ورفع أيديهما فوق رؤوسهما في
استسلام وحواف ، أمّا (سونيا) فقد انحدرت من عنقها
دموع المارة ، وهي تهتف في حق :

— إذن فأنت حتى !! .. لقد خدعتنا بخبايراتكم بعد
حادث (سوبرا) .

مطّ (أدهم) شفّته ، وهو يقول في سخرية .

— إننا نتجح في خداعكم دائماً يا عزيزتي (سونيا) .

الفلجوت (سونيا) بضحكة هستيرية عالية ، وهي
تقول :

— وما زلت تتمتع بروح السخرية أيضاً ؟ . بالك من
رجل !!

كان الانهيار واضحاً في صوتها وتلويحها بذراعيها ، وهي
تصرخ :

— أنت لست رجلاً عادياً أنت شيطان . شيطان .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول في هدوء .

— كفى يا (سونيا) .

وفجأة . استت (سونيا) من طيات ثوبها الأبيض
حجرًا حادًا ، وقفرت نحو الرجل الذي تدلّت في هاتيه
(منى) ، وهي تضحك في وحشية صالحة

— ولكن المباراة لم تنته بعد يا (رجل المستحيل) .

تولّرت أصابع (أدهم) فوق زناد مدفعه الرشاش ،
وهو يقول :

— أنت تلعب بالنار يا (سونيا) .. يمكنني تحويلك إلى

مصفاة ، بضغطة بسيطة على زناد مدفعي الرشاش .

ضحكت (سونيا) في شراسة ، قائلة :

— افعل يا ماستر (أدهم) ولكنني أعدك أن أجد

الوقت الكافي لقطع هذا الرجل ، بحيث تسقط زميلتك

الطبية من ارتفاع سبعة أمتار .

ظهر الرعب في عيني (خالد) و (بن هاشم) ، حينما

رفع (أدهم) قوّة مدفعه الرشاش نحو الجميع ، قائلاً في

صرامة :

— إنني أحذرك يا (سونيا) .

ولفجأة . شعر (أدهم) بالخطر ، وأطلقت غريزته
صبيحة تحدير قوية ، حياء برق في عيني (موبيا) برق فوز
مفاجئ ، وهي تنظر إلى نقطة ما خلفه ، وأحس بأعماقه
تدفعه دفعا إلى الانحناء نحو الجانب الأيسر ، ولم يكذب فعل
حتى مرقت إلى يمينه رصاصة قوية ، شقت الهواء قبل أن
تسقط خطأ في كتف (بن هاشم) ، الذي اختلط صراخه
بصبيحة (سونيا) الوحشية :

— اقتبوه يا رجال مرقوه إزنا برصاصاتكم .

واستدار (أدهم) بسرعة البرق ، ليحمد نفسه في
مواجهة خمسة رجال بصوبون نحوه مدافعهم الرشاشة ، وقد
علت وجوههم نظرات شرسة متوحشة .

يقول رجال الغابرات المصرية . إن جسد (أدهم
صبرى) اعتاد تلقى الرصاصات ، حتى أنه لم يعد يأبه للألم
الذى تصنعه إبان اختراقها جسده . يقولون ذلك
مازحين ، ولكنهم في بعض المواقف يتساءلون عما إذا كان
ذلك مزاحا أم لا ..

فهي نفس اللحظة التي استدار فيها مواجهها الرجال
الخمس ، انطلق من قوّهات مدافعهم الرشاشة سيل من
الرصاصات ، كان يصيبه منها ثلاثا ، احترقت إحداها
ذراعه اليسرى ، وغابت الثانية في أعلى فخذة اليمنى ، على
حين مرقت الثالثة بين باطن ذراعه اليمنى وصدره ، لتضع
جرحا غائرا في الجانب الأيمن من الصدر ، وإن لم تحترقه أو
تخطم منه ضلعا واحدا ..

ولو أن الرصاصات الثلاث أصابت رجلا آخر لسقط
منهزا من شدة الألم والمفاجأة ، ولكن (أدهم صبرى)
تصرف بشكل مختلف مختلف تماما . فعل العكس من
ذلك ، بدا وكأن الرصاصات لم تمسه مطلقا ، أطلق نيران
مدفعه الرشاش في جسارة وحكمة ومهارة ، مصيبا ثلاثة من
الرجال الخمسة في مقتل ، فطیحا بمدفعي الرجلين
الباقين ، ثم هوى بكعب مدفعه على رأس أحد الرجلين
ليفقد هذا وعيه في الحال ، ودار على عقب قدمه اليسرى ،
مضوتا لكمة ساحقة إلى الأخير ، الذي تهشم أنفه ،

الرشاش في خفة ، وانتصب واقفا مصوباً إياه إلى
(سويا) ، التي صاحت في دهل

— يا للشيطان !! إنك تفوق ما تصوّرته بكثير

كيف فعلت كل هذا ، وجسدك محشّر بالرصاص ؟

وبدلاً من أن يجيها (أدهم) ، قال في غضب وحرم :

— ابتعدى عن الجبل يا (سويا) .

أطلقت (سويا) ضحكة متوترة قصيرة ، وهي تقول

— حتى تستصر هذه المرة أيضاً أيها الشيطان

المصري ؟! . هذا محال .. إنني أفضل الموت على هذا .

ول حركة مفاجئة سريعة . قطعت (سويا) الجبل ،

ورأى (أدهم) رميله عموى من ارتفاع سبعة أمتار ، وهي

تطلق صرخة فزع عالية .



ودارت الدنيا أمام عينيه قبل أن يسقط فاقد الوعي ، في
مفس اللحظة التي قفر فيها (خالد) نحو (أدهم) ، وقد
أغرته حراح هذا الأخير بالانتصار والتأثر لنفسه ، من هزيمة
الساقطة على يد الشيطان المصري

بحج (خالد) بالفعل في الإطاحة عمدفع (أدهم)

الرشاش ، بركلة مأكرة قوية . ثم هوى بلكمة أودعها

كراهيته على ذراع (أدهم) اليسرى المصابة ..

شعر (أدهم) بألم شديد في ذراعه اليسرى ، ولكن الألم

وُلد في نفسه مزيداً من القوة والعزم ، فتى ركبه ليحوص

متفادياً لكمة أخرى وجهها إليه (خالد) ، ثم اندفعت

قبضته اليمنى في معدة هذا الأخير ، وارتفعت ساقه اليسرى

في مروية عجيبة ، لتركل قدمه وجه (خالد) في قوة ،

حطمت أنفه ، وأخلّت بتوازنه .. ولم يكفد يحاول استعادته

حتى انسحرت قبضة (أدهم) اليمنى ثلاث مرات متتالية

سريعة في وجه (خالد) وعنقه ، سقط بعدها هذا الأخير ،

وهو يشن من الألم ، على حين القبط (أدهم) مدفعه

١١ - الغضب المدّمّر ..

أسرع الرائد (محمد) الخطأ فوق مهبط الطائرات
(المليون كوتر) التابعة للقوات الجوية العربية ، يتبعه سبعة
من رجال الكوماندور المغربي ، واقترب من طائرة مروحية ،
بدا على قائدها أنه ينتظر قدومهم ، ولوح له بورقة في يده
وهو يقول في عجلة :

— لدينا أمر من جلالة الملك شخصياً ..

قاطعته الطائر في هدوء :

— إنني انتظركم يا سيدي أسرعوا بالصعود ، فأنت
تعلم صعوبة الإقلاع الليلي ، مثا يضطرننا إلى التحرك
بصورة أبطأ .

قرر رجال الكوماندور السبعة داخل الطائرة ، واتخذ
الرائد (محمد) مقعده إلى جوار الطيار ، الذي أدار مراوح
طائرته ، وهو يسأل في هدوء :

— أهي عملية انتحارية جديدة " كنت أظن ومن
الحروب قد ولّى .

أحابه الرائد (محمد) ، وهو يراقب عملية الإقلاع
البارعة التي قام بها الطيار :

— الحروب الخارجية فقط يا صديقي ، ولكننا اليوم
نعلن حربنا على أكبر مهزّب لنسّموم اليهواء
مطّ الطيار شقيقه . وهو يقول في استنزاز :

— ما أدنا مروّجى المخدرات هؤلاء !! إنهم يحطّمون
الاجتمع من داخله . إنهم أسوأ من أعداء البلاد في الخارج .
قال الرائد (محمد) في قلق :

— نعم إنهم كذلك ، ولكن أسرع بالله عليك ، فقد
يقضى أشرّ القوم على حياتهم ، لو أسأ تباطأنا قليلاً .
أسرع

لم يكذب (أدهم) يرى (منى) وهي تسقط من هذا
الارتفاع ، ويسمع صرختها المفرعة المتناعاة ، التي انقطعت

بغية حياء ارتطم جسدها برمال الصحراء ، حتى تغلّكه
غضب هائل مدمر ، ابعث في عروقه ، وحلّ محلّ الألم في
حلاياه ، فأطلق صرخة قوية ارتجّ لها المكان ، وارتجف لها
جسد (سونيا جراهام) في رعب حقيقي ، حياء اندفع
(أدهم) نحوها صارخا :

— أيتها الموحشة السادية أيتها الجنونة

شهرت (سونيا) خنجرها بأصابع مرتعدة في وجه
(أدهم) ، في محاولة للدفاع عن نفسها ، ولكن (أدهم)
أطاح بالخنجر في ضربة قوية بظهر كفه اليمنى ، ثم هوى على
وجه (سونيا) بصخرة مذهبة ، ارتجّ لها كيانها بأكمله ،
قبل أن تتلقّى عدة صفعات متتالية ، ألقت بها الوحى ،
لسقطت ساكنة

الخنكى (أدهم) يظفر في لؤعة إلى جسد زميلته ، التي
تعددت ساكنة فوق رمال الصحراء ، وهو يغمغم في أسى :
— (مى) . يا إلهى !! إن جسدها ساكن تماما .

ثم التفت في حدة ، حياء تنهى إلى مسامعه صوت باقى
رجال (حافظ) ، وهم يهرعون إلى المنطقة ، التي سمعوا فيها
صوت البيران ، وسمع صوت أقدامهم تصعد إلى حيث
يقف ، فعاد يلتقط مدفعه الرشاش . قائلا في حرم
— ويل لكم أيها الأوغاد لقد حرمتونى رفيقتى .

ولن يكون ثمن هذا بأقل من حياتكم جميعا
ولفجأة .. سمع صوتا يقول :

— استسلم يا رجل الخبايا المصرى إنا نحيط بك
من كل صوب لا أمل لك إلا الاستسلام

وبدون أن يحسبهم (أدهم) ، قفز خلف حاجل
صخرى ، وأطلق ميزان مدفعه الرشاش بكل الغضب في
أعماقه ، واشتعلت الحرب في قلعة الصحراء

رفع (حافظ بن يامى) رأسه يصفى بسمعه إلى صوت
القتال الدائر خارج الغرفة ، التي سجد داخلها رجاله
السابقان (خالد) و (بن هاشم) . ثم عاد يولى

انتباهه إلى ذلك العمل العجيب الذى يقوم به ، وهو يتسم
في جنون قاتلًا :

— لقد اشتعلت الحرب بين الجانبين ، وأهل الجميع
وجودى ، ولكنهم سندهم .

وأطلق ضحكة عجيبة ، قبل أن يردف .

— إن هؤلاء الأوغاد لم يعلموا بوجود الخبأ السرى ،
الذى احتفظ فيه بمخزوني السابق من المتفجرات .
سأنسف القلعة بأكملها فوق رؤوسهم .. فليتحقق قول
(شمشون) « على وعلى أعدائى »

وعادت صحنه الجوية تجدل في المكان ، وهو
يوصل أجهزة التفجير في همة وبشاط وسرعة

اختترقت رصاصة قوية كتف (أدهم) اليسرى ،
وشعر بذراعه تتراحي إلى جواره ، وبألم شديد يسرى في
عنقه ، وجانب رأسه ، ولكنه لم يتوقف عن إطلاق
رصاصات مدفعه الرشاش في استبسال عجيب ،

مستخدمًا مياه وحدها ، حتى فوجئ بتوقف مدفعه
الرشاش عن العمل ، فانتزع خواتمه ونظر فيها ، ثم ألقاها
جانبًا وهو يقول في هدوء :

— خسرت هذه المرة يا (أدهم صبرى) .. لن يمكث
مقاتلة عشرة رجال مسلحين ، وأنت أعزل .

توقف إطلاق النار قليلًا ، ثم عاد الصوت يرتفع قائلًا :

— إيسا نعرض عليك الاستسلام مرة أخرى أيها
المصرى .. نحن نعلم أن ذخيرتك قد نفذت

استلقى (أدهم) خلف الحائل الحجري في هدوء ،
وتحس إصابة كتفه ، وهو يغمغم في سحرية

— هراء . يمكنكم أن تأتوا للقتل ، ولكنى لن أرفع
راية الاستسلام ، مادام بصدري شئ يتردد .

ويبدو أن رسالته وصلت إلى حصونه برغم حقوتها ، إذ
غادروا مكائهم في حذر ، وهم يقتربون من محبته . وسمع
هو صوت اقترابهم ، فغمغم في تهكم مرير .

— ها هي دى الهاية تقترب لم أكى أتصورها على هذه الصورة .

راودته فجأة فكرة جنونية ، وهو يتطلع إلى سور القلعة ابواحه له . فقال محدثاً نفسه فى صوت غير مسموع :

— ماذا لو قهرت إلى الخارج ؟.. إن السور يرتفع حوالى عشرة أمتار فى هذا الجانب ، وأسفله رمال الصحراء ، التى قد تخفف من وصاة الارتطام . سيثبه الأمر فرار (مراد بك) من مدبحة القلعة ، التى أعدها (محمد على) للمماليك

صحيح أن الأمل صليل للغاية . بكثف محطمة ، وساق ودراع مصابين ، ولكن هناك أمل على أية حال ، أما البقاء ساكناً ، فهذا يعنى نهاية حتمية برصاصات هؤلاء الأوغاد كما أنه لا صرر من المحاولة

ونهب من مكانه فجأة ، وقد استقر رأيه على إثبات هذه المحاولة الأخيرة . ولكنه قبل أن يخطو خطوة واحدة ، سمع صوت رصاصة تنطلق . وشعر بعمود من النار يخترق ظهره ، وتماذلت ساقيه عن حمله ، ووجد نفسه على الرغم

منه يهوى ساقطاً على الأرض ، وقد وصل حمده إلى شروية الإجهاد ، وبدت المشاهد مهتزة أمام ناظره . وتحيل إليه أنه يرى رجلاً يقترب منه . ويصوب مدفعه الرشاش إلى رأسه ، فعمل جاهداً على أن يتسم فى سخرية . وسمع الرجل يقول :

— أنت تتمتع بروح ساحرة للغاية ، حتى فى لحظاتك الأخيرة أيها الرجل . سأظل أيد الدهر فحوزاً بالرصاصة التى سأطلقها على رأسك الآن

لم تقب الإسمامة الساحرة عن شفتى (أدهم) ، حتى حينما جذب الرجل صمام الأمان فى مدفعه الرشاش ، وإن بدأ الظلام يكتنف ذهنه ، وتحيل إليه أنه يسمع هدباً قوياً ، وصوت رصاصة يخترق سكون الصحراء ، ثم أظلمت الدنيا أمامه تماماً .

١٢ - في اللحظة المناسبة ..

سعود في قصتنا خمس دقائق فقط إلى الوراء ، وننقل لنقص الأمر من داخل الطائرة المروحية التي تقل الرائد (محمد) ، وفريق الكوماندوز المغربي إلى قلب الصحراء ، حيث تقع قلعة (حافظ بن باهي) ...

كان الرائد (محمد) يقول في قلق وتوتر :

— يا إلهي !! هناك قتال يدور بالمدافع الرشاشة على سطح القلعة .

قال الطيار وهو يزد من سرعة اهليوكوبتر — لقد توقف القتال الآن .. لقد هزم أحدهما الآخر .

انقبض قلب الرائد (محمد) ، وهو يخرج مسدسه قائلاً :

— فليدع الله أن يكون المنتصر هو جانب الحق ثم أشار في جزم إلى سطح القلعة ، قائلاً .

— يا إلهي !! إنه العقيد (أدهم) .. لقد أطلق عليه أحد هؤلاء الأوغاد رصاصة في ظهره . لقد أصابه في ظهره .

التقى حاجبا الطيار ، وابتعث في داخله عزيمة قوية ، وهو يقول :

— إنه لم يمض بعد ، فلها هو ذا أحدهم يصوب مدفعه الرشاش إلى رأسه .. يا للأوغاد !!

دفع الرائد (محمد) باقذة اهليوكوبتر ، وصاح في الطيار :

— أسرع يا صديقي . لن نسمح لهم بقتله هكذا . ارتفع هدير اهليوكوبتر ، وهي تنطلق فوق أسوار القلعة ، ورفع رجال (حافظ) مدافعهم الرشاشة ، يحاولون إصابتها ، وانطلقت من مسدس الرائد (محمد) رصاصة مسددة بإحكام ، اخترقت رأس الرجل الذي يصوب قوته مدفعه الرشاش إلى رأس (أدهم) ، فسقط قتيلاً من فورهِ ، على حين قهر رجال الكوماندوز المغربي في

جسارة ، ليستقروا فوق سطح القلعة ، وتطلق نيران مدافعهم الرشاشة واصعة نهاية مؤسفة لشياطين الشر في قلعة الصحراء ..

لم يكند آخر رجال (حافظ بن باهي) يلقي سلاحه ، ويرفع ذراعيه مسلماً ، حتى هبطت الملوكونتر فوق سطح القلعة ، ولفر منها الرائد (محمد) ، قبل أن تمسّ عجلاتها الأرض ، والدفع في جرع نحو جسد (أدهم) المسجى ساكناً . ومال نحوه يفحصه في قلق ، ثم هبط في لوعة :

— يا إلهي ! لقد تلقى جسده عددًا كبيرًا من الرصاصات . إنه يلفظ أنفاسه الأخيرة . لا بد من الإسراع .

حرك (أدهم) شففيه في قنمة خافتة ، فمال الرائد (محمد) بأذنه نحو لم (أدهم) هاتفا .

— ماذا تقول يا صديقي ؟ ماذا تريد ؟

بدا المشهد مؤثراً أمام أعين رجال الكوماندوز ، وحاصّة حيناً رفع الرائد (محمد) رأسه عن جسد (أدهم) ، وأسرع ينظر من فوق السور إلى شيء ما أسفله . ثم صاح :

— لقد سقطت رميته أسفل السور عليكم بانقادها أسرعوا . إنها رغبته .

ثم الصت إلى الطيار ، صالّحاً في جرع :

— أعد طائرتك للإقلاع فور نقل العقيد (أدهم) . والنقيب (مني) إليها أيها الطيار ، وإني أمرك بتعطى حدود السرعة المسموح بها ، فلا بد أن يصلا إلى أقرب مستشفى ، في أسرع وقت ممكن



لم تكذ الهلوكوتر ترفع بحملها الثمين ، حتى هف
الرائد (محمد) من أعماقه :

— ساعدا يا إلهي . لو أصابهما مكروه ، فلي أسام
نفسى مطلقا .

وفي تلك اللحظة ، اقترب منه أحد رجال الكوماندور
قائلا .

— لقد عثرنا على فتاة فائدة الوعي يا سيدي ، ولكنها
سليمة لم يصيبها سوء ، باستثناء بعض الكدمات في الوجه ،
وتمزق طفيف بشفتها السفلى

قطب الرائد (محمد) حاجبيه ، وقال وهو يتبع رجل
الكوماندور إلى الجانب الغربي من السور :

— فتاة ١٢ .. وماذا تفعل هنا ؟

وصل الاثنان إلى حيث رقدت (سونيا جراهام) فائدة
الوعي ، وانحنى الرائد (محمد) يفحصها ، وهو يقول في
مزيج من الدهشة والفصول :

— يا إلهي !! إنها رائعة الجمال . لقد صر بها أحدهم في
قسوة وعصب .

ثم أردف وهو يتمتع عيه بمراى فتها

— إلى أى الجانب تنتمى يا لرى ؟

سمع صوت رجل آخر يقول :

— لقد عثرنا على السيد (حافظ) يا سيادة الرائد .

استدار الرائد (محمد) يسأله في اهتمام .

— يا إلهي !! أين هو ؟

تردّد الرجل لحظة ، ثم قال :

— إنه هناك داخل سجن صغير في الجانب الشرقي من

القلعة ، وقد أصيب بالجنون .

حدّق (محمد) في وجه الرجل بدهشة ، ثم صاح في

حدة :

— ماذا تعنى أيها الرجل ؟

عاد الرجل إلى تردّده جزءا من الثانية ، ثم قال :

— انه يصححك صحكات عجيبة ، ولقد أطلق النار
على أحد رجالنا حينما حاول إخراجه من سجنه ، وهو يعبت
بعض الأسلاك والأجهزة ، ويصع منها تكوينًا عجيبًا
السمت عينا الرائد (محمد) ، وهو يقول :

— تكوين ماذا ؟

ثم قفز إلى الراء ، وهو يصرخ .

— ابتعدوا جميعًا عن الجانب الشرق .. أسرعوا قبل
أن ...

وقبل أن يتم عبارته تردّد في أرجاء الصحراء المغربية
صوت انفجار قوى عنيف ، واضيئت الرمال المحرقة بوهج
مشتعل مرعب . وانتهت إلى الأبد قضية (حافظ بن
ياهمي) .

١٣ — الختام ..

رفع مدير المخابرات المصرية رأسه يتأمل (قدرى) ،
الذى وقف أمامه بحسده الدين الصخيم ، وأدهشه
شحوب وجهه ، برغم بدائه الواضحة ، ولجّل إليه أن
(قدرى) قد فقد بصمة كيلوجرامات في اليومين الأخيرين ،
ولكنه عاد إلى مطالعة بعض الأوراق فوق مكتبه ، وهو
يسأل في صرامة :

— ماذا تريد يا (قدرى) ؟

لم ينطق (قدرى) بكلمة واحدة ، ولكنه دس ورقة
صغيرة أمام عيني مدير المخابرات ، الذى زوى ما بين
حاجبيه وهو يقرؤها ، ثم رفع رأسه مرة ثانية مواجهًا
(قدرى) ، وهو يقول في جدّة :

— ماذا حدث لهذه الإدارة ؟ .. إنه خامس طلب
حصول على إجازة يُقدّم إلى هذا الصباح ماذا
أصابكم ؟

خرج صوت (قدرى) متحشراً جافاً ، وهو يغمغم :
— أريد السفر إلى (الرباط) .

صاح مدير المخابرات فى غضب :

— الجميع يريدون السفر إلى (الرباط) .. يالها من
إدارة متسيبة !! هل تريدون منا أن ننقل إدارة المخابرات
المصرية إلى (المغرب) ؟
اندفع (قدرى) فجأة ، يقول فى جدة لم يعدها فيه
أحد من قبل :

— لا يمكننى أن أبقي هنا ، وأترك (أدهم) يصارع
الموت فى (مستشفى الرباط المركزى) ياسيدى .
وتفجرت الدموع من عييه فجأة ، وهو يستطرد ،
وقد ازداد صوته حشرجة :

— لقد كان بجانبى دائماً فى كل لحظة مررت بها .. لقد
أنقذ حياتى مرتين على الأقل ، حينما أسعدتسى الظروف
بمشاركته إحدى مغامراته .. ولو أننى أنا المصاب ، لوجدت
(أدهم) إلى جوارى فى لمح البصر ، ولو كنت فى

(المرج) .. إنه أنبل رجل عرفته فى حياتى ياسيدى ، ولا بد
أن أكون إلى جواره الآن .

تحدث مدير المخابرات فى لهجة أرادها جافة صارمة ،
ولكنها خرجت على الرغم منه رقيقة تحمل صيغة الاعتذار :
— لقد كان يؤذى واجبه يا (قدرى) ، وهكذا عمل
المخابرات .. لا بد لنا من إهمال عواطفنا ومشاعرنا ، مادام
الأمر يتعلق بالعمل .

قال (قدرى) فى خشونة :

— إننى لا أحمل رتبة عسكرية ياسيدى ، ويمكننى ترك
عمل المخابرات .

ارتفعت ابتسامة حاتية على وجه مدير المخابرات ، وهو
ينفض من خلف مكبه ، ويدور حوله ليقف إلى جوار
(قدرى) ، ويربّت على كتفه قائلاً :

— ولكن موهبتك تجعلنا نفخر بعملك إلى جوارنا
يا (قدرى) ، وكان من الأولى أن تفخر بزميلك (أدهم
صبرى) ، فقد قام بعمل بطولى هناك .

* خرجت من بين شفتي (قدرى) ضحكة ساخرة تخرج بالمرارة ، وهو يقول :

— وهل الدليل على ذلك ، هو أن تنشر الصحف المغربية خبر مصرع (حافظ بن باهى) ، الذى ذهب (أدهم) خصيصاً للقضاء عليه ، وتصفه بأنه بطل لقي مصرعه وهو يحارب شبكة تجسس فى بلاده ؟

اتسم مدير المخابرات ابتسامة شاحبة ، وقال :

— هذه هى السياسة للألف يا (قدرى) ، وهى أمر شديد التعقيد يحار فيه الكثيرون ، فهذا الرجل (حافظ بن باهى) يمثل قوة سياسية كبيرة فى المملكة المغربية ، ولقد كان مجرد إلقاء القبض عليه بتهمة الاتجار فى المخدرات ، كفيل بصنع مشكلات عديدة ، مما قد يعطى الأمور أبعاداً سياسية غير مرغوب فيها .. وهذا هو سبب إرسال (أدهم صبرى) لمعالجة الأمر هناك ، ولكن ..

صمت مدير المخابرات لحظة ، ثم استطرد :

— عندما أصيب الرجل بالجنون وتسلف قلعه ، ممّا

أسفر عنه مصرع أربعة من رجال الكوماندوز المغربى وإصابة الثلاثة الآخرين والرائد (محمد) بإصابات خفيفة ، بالإضافة إلى مصرع (بن باهى) بالطبع ، كانت هناك مفاجأة كبرى ، ألا وهى العثور على (سونيا جراهام) وسط المصابين ، وهنا عثرت السلطات المغربية على الأسلوب الأمثل لمعالجة الأمر دون إثارة للمشاكل السياسية .. فقبل إن (حافظ بن باهى) لقي مصرعه وهو يحارب شبكة جاسوسية ترأسها (سونيا جراهام) ، وهكذا بدا الرجل بطلاً ، وانتهت فى الوقت نفسه مشكلة المخدرات ، واستقبل الشعب الأمر فى هدوء ، حتى أننى أشعر بالإعجاب تجاه جلالة ملك (المغرب) ، لأسلوبه الحكيم فى معالجة الأمور .

غمغم (قدرى) فى حق :

— ويدفع (أدهم) و(منى) الثمن .

استطرد مدير المخابرات ، وكأنه لم يسمع تعليق

(قدرى) :

— ولقد تفضل جلالة الملك بنقل (أدهم) و (منى) ،
إلى جناح العلاج الملكي بمستشفى (الرباط) المركزي ،
حيث أجريت ثلاث جراحات عاجلة ، قام بها أكفأ الأطباء
لاستخراج الرصاصات من جسد (أدهم) ، ثم نقل بعد
ذلك إلى غرفة رعاية مركزة خاصة ، يشرف عليه فيها أربعة من
أعظم أطباء العالم في هذا المجال .. أما (منى) فلم تصب —
لحسن الحظ — سوى ببعض الرضوض ، وكسر في الساق
اليمينى ، وستأثل للشفاء سريعاً ، والفضل يرجع في ذلك
إلى رمال الصحراء ، فلو أنها سقطت على أرض صلبة ،
لكان الأمر أخطر بكثير .
ساد الصمت لحظة ، ثم التفت مدير المخابرات إلى
(قدرى) وقال :
— وهأتد ترى أن الأمور تعالج بشكل سليم ، ولكن
من الصعب في عالم المخابرات أن تكشف كل الأوراق ، أو
يترك العنان للمواطنين .
أطرق (قدرى) برأسه أرضاً ، وغمغم في حزن :

— وهل سيشفى يا سيدي ؟
رأت مدير المخابرات على كفيه ، قائلاً :
— فليدع الله (سيحانه وتعالى) أن يقيه لنا
يا (قدرى) .
انهمرت دموع غزيرة من عيني (قدرى) ، وعجزت
الكلمات عن الخروج من بين شفيه ، فعاد مدير المخابرات
يربّت على ظهره ، قائلاً :
— هل ترى هذه الأوراق التي كنت أطلعها إبان
وصولك يا (قدرى) ؟ .. إنها ملف العمليات التي قام بها
(أدهم صبرى) لصالح المخابرات المصرية قبل انضمامه إلينا
رسمياً ، وقبل أن تنضم أنت أيضاً لنا .. بعد أن أنهى من
مطالعتها سأسمح لك بقراءتها ، لعلم كيف كان رائعا منذ
البداية .

قال (قدرى) في حرارة :
— وسيظل كذلك يا سيدي .. إننى لا أتصور مطلقاً

أن تفقد إدارتنا رجلاً مثل (أدهم صبرى) ، ولا أن ينتهى
بهذه الصورة من يُدعى (رجل المستحيل) .. هذا هو
المستحيل يا سيدي .

[نمت بحمد الله]

رقم الإبداع : ٣٦١٩